بالشِّراء من أمين هنديَّة ومصاف في ٢٨ فبراير سنة ١٨٩٤م

نمرة ٢٢ يوميَّة عموميَّة ٢٧٥٠٧ تاريخ خصوصيَّة ١٣٧١هـ

مشعل المحمل

رسالة في سير الحاج المصري برًّا من يوم خروجه

من مصر إلى يوم عودته مذكور بها كيفيَّة

أداء الفريضة لحضرة محمَّد صادق بيك

ميرالاي أركان حرب وأمين الصرَّة

عن طلعت سنة ١٢٩٧

هجريَّة

(بسم الله الرَّحمن الرَّحيم)

مقدِّمة

الحمد لله الذي فطر السَّموات والأرضين، وأودع فيهنَّ من باهر آياته ما يكون عبرة للنَّاظرين، وسخَّر اللَّيل والنَّهار، وأرسل الرِّياح ثير السحب الغزار، وبسط الأرض وسلك فيها سبلًا فجاجًا، وأنزل من المعصرات ماءً ثجاجًا فأخرج به حبًّا ونباتًا وجناتٍ ألفافًا، وكوَّر اللَّيل على النَّهار، والنَّهار على اللَّيل اختلافًا، فأنشأ من ذلك فصولًا متفرِّعة تكتسب منها الهواء صفات متنوعة بردًا وحرًّا، وزمهريرًا وقيظًا؛ لتستمدَّ كل من الطبائع والعناصر نصيبًا وحظًّا، وجعل في مطويات هذه البسيطة من الأسرار العديدة والمعادن المفيدة، وأسكن هذه المعمورة آدم وذريته، وأمرهم بالسير في مناكبها، والاعتبار بعجائبها؛ لتستنير بذلك بصائرهم، وتهتدي ببدائع حكمته ضمائرهم؛ فلقد أجاد من قال مشيرًا إلى إتقان صنع ذي الجلال: (ففي كل شيء له آية تدلُّ على أنه الواحد)، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد الذي بعث خاتمًا للمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، فأرشد العباد إلى طريق الفوز بمنافع المعاش والمعاد، وكان من جملة ما شرعه من الفرائض فريضة الحج التي هي إحدى قواعد الإسلام الخمس التي لا يمكن أداؤها إلا بضرب أكباد الإبل، وسير القفار واعتساف الأوعار، وتحمُّل شدائد الصُّعود والهبوط من عقاب الجبال، وركوب الفلك التي تجري في البحار الجمَّة الأخطار والأهوال، فيحصل بذلك أنواع من العبر وآيات لكل من تبصَّر وتذكَّر.

(أمَّا بعد) فلـمَّا كان عام ألف ومائتين وسبع وتسعين من الهجرة النَّبوية (١٢٩٧هـ) على صاحبها أفضل الصَّلاة وأزكى التحيَّة عند وفود موكب المحمل

المصري لأداء سنَّة زيارة حرم خير الأنام عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام بعد الفراغ من النُّسك والمشاعر العظام تشرَّفنا بلقاء أمين صرَّته الشَّريفة ذي الشَّمائل الظَّريفة، والمعارف الجمَّة، والفكرة الثَّاقبة، والغيرة والهمة، حضرة عزتلوا أفندم محمَّد بك صادق ذي التَّدقيق الفائق، فعند التَّملي بحسن لقائه، والاقتباس من نور سنائه أطلعنا على رسالة رحلته المحتوية على جمل وتقارير سفرته، فوجدناها رسالة بديعة البيان، كاملة الحسن والإحسان، جليلة المعاني جميلة المباني، قد أحرزت من كل فنٍّ أحسنه، ومن كل علمٍ أتقنه، فيما يتعلَّق بالحرمين المحترمين، والبلدين المعظَّمين، مما لا يفرق معه بين العين والأثر، ويجعل الخبر كالعيان والعيان كالخبر، وتفيده من فنِّ الجغرافيا لطائف النّكات من وصف الأرض وقطعها المتجاورات، المختلف الألوان والشيات، وتوضح له بأبدع نظام، ومهمات مسائل الحج والإحرام، وكيفيَّة أداء المناسك المطلوبة والمشارع العظام المرغوبة، وتشير له إلى حكمة تشريع تلك العبادات وأسرارها الخفيَّة، ومحاسنها ومزاياها المطويَّة، إلى تنبيهات من علم التَّصوف شافية، وإرشادات مقتبسة من إشارات القوم كافية، وبالجملة فهي حريَّة بأن تدعى مرآة العجائب ومعرض الغرائب، قد احتوت على نوادر الغرر ونفائس الدرر، وعلى أصول لطيفة التَّأسيس أبهج من أجنحة الطَّواويس؛ فليتخذه المطالع علمًا يهتدي به، وإمامًا يقتدي به، فيا لها من طرائف ظرائف تصقل الأذهان، وتزدهي حسنًا على سوالف الغزلان، فلا زال جامعها مرتقيًا في معارج المعالي، زينة في صدور المحافل مدى الأيام واللَّيالي، موفور السَّعد والإقبال، متشرفًا بين الأقران والأمثال. آمين.

وكيل مفتي الشَّافعيَّة وخادم
العلم بالرَّوضة النَّبويَّة
السَّيد أحمد البرزنجيم

(بسم الله الرَّحمن الرَّحيم)

مقدِّمة المؤلف

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّد المرسلين سيِّدنا محمَّد النَّبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد، فيقول الفقير إلى مولاه محمَّد صادق بيك ميرالاي[١] أركان حرب المصري: إني قد استخرت الله في أن أشرح ما شاهدته برًّا في طريق الحج الشَّريف من كل مأمن أو مخيف، وما هو جارٍ في كيفيَّة أداء هذه الفريضة الإسلاميَّة؛ ليكون دليلًا مختصرًا مفيدًا للأمَّة المحمَّديَّة، وخدمة لأبناء الوطن، ولم أذكر شيئًا بمجرَّد الظن، بل عوَّلت في الغالب على الاقتصار على ذكر الحسن، وسمَّيته (بمشعل المحمل)، وعلى الله سبحانه وتعالى أتوكَّل، وإن وجد فيه شيء لا ينبغي أن يذكر؛ فإنما ذكرته أداءً لحقِّ الوظيفة مع التَّلطيف؛ ليكون قدوة ودليلًا لمن يتوظَّف من الآن، وليس الخبر كالعيان.

صرَّة المحمل

اعلموا وفقنا الله وإياكم لما فيه السَّداد، وهدانا إلى طريق الرَّشاد، إني قد تعيَّنت أمينًا لصرَّة الحج الشَّريف في طلعته سنة ١٢٩٧هـ (الموافق لسنة ١٨٨٠م)، وعودته سنة ٩٨ هجريَّة (الموافق لسنة ١٨٨١م)، وكان سعادة عاكف باشا اللوا أميرًا على الحاج في هذا العام، ورئيس أورطني[٢] السَّواري[٣] حضرة عاطف بيك القائمقام[١]

---

(١) ميرالاي: مركب من (مير) مختصر أمير، ومن (آلاي) بمعنى الفيلق، ويقال فيها: أمير الفيلق (كتيبة).

(٢) أورطة: هي باللغة التركية بالتاء، وتتألف من حوالي ٨٠٠ جندي في الغالب.

(٣) السواري: الفرسان.

وهاتان الأورطتان عبارة عن ثمانية بلوكات معها مدفعان جبليان من الششخانة وثلاثة وعشرون طوبجيًّا[٢] وكان عدد الجميع بضباطهم مائتين وواحدًا وأربعين شخصًا تابعين الصرَّة؛ لحفظها وحفظ المحمل والحجَّاج، ووكب المحمل في البنادر[٣] التي يمر بها، وكان مبلغ الصرَّة ١٣٦٣٤١٧ قرشًا عنها جنيه إنكليزي عدد (٥٦١٩)، ريال بطاقة عدد (٣٩٦٠٠)، قروش (٢٢٣١٠) من ذلك مصروفات خدمة الصرَّة ذهابًا وإيابًا، ومرتبات العربان، ومجاوري مكَّة والمدينة، والتكايا وغيرها فضلًا عن الأمانات التي ترسل إلى أربابها من دوايرهم[٤] ونحوها، ثم ثلاثون قنطارًا من الحلواء، وثلاثة قناطير من الشَّمع السَّكندري، وعدد من الأكراك والبنشات والأقمشة والشيلان الكشميريَّة والشاش الأبيض[٥] والمستخدمون مع أمين الصرَّة هم حكيم وأجزجي[٦] برتبة يوزباشيَّة وصراف وكاتبان وبيرقدار المحمل، ومبلغ الجبل وضوئيَّة[٧] وعكامة[٨] وفرَّاشون لنصب خيام المتوظفين، وسقاءون، وأمينا كسا، ولتفرقتها على العربان، وغيرهم، ومقدار كاف من الجمال لحمولتهم وحمولة مؤن العساكر والمياه، وجميع التَّرتيبات المتعلِّقة بالمحمل والصرَّة والمشتروات والتَّجهيزات جار إعمالها سنويًّا بمعرفة الروزنامجه[٩] بناءً على أمر

---

(١) القائمقام: أي: قائم مقام الأمير في رئاسة (اللواء).

(٢) طوبجيًّا: مدفعيًّا.

(٣) البنادر: جمع بندر، والأصل فارسي محض وهو المرسى.

(٤) دوايرهم: جمع دائرة أي: الجهة.

(٥) الشاش الأبيض: قماش قيق شفاف.

(٦) أجزجي: صيدلي.

(٧) ضوئية: أو ضوية، جمع ضاوي، وهو الشخص غير المرموق أو غير المعتبر وهم الخدم.

(٨) عكامة: الذين يشدون الحبال، والأصل فيها، «عكم» المتاع أي: شده وجمعه معًا «بالعكام» وهو الحبل أو الخيط الذي يُشد به.

(٩) الروزنامجة: أوقاف الصرة.

الداخليَّة، وأن مرتب أمير الحاج خمسمائة جنيه إنعامًا سوى ماهية الرتبة، ومرتب الأمين خمسة وسبعون جنيها إنعامًا[١] سوى ماهية الرتبة[٢] مع خرج أحد عشر شخصًا ولسائر مستخدمي الصرَّة مرتبات على حسب درجاتهم.

موكب المحمل

وفي يوم الاثنين ٢٢ لسنة ١٢٩٧ هجريَّة * ١٨ توت سنة ١٥٩٧ قبطيَّة * ٢٧ سبتمبر سنة ١٨٨٠ مسيحيَّة تهيأ محفل المحمل الشَّريف بميدان محمَّد علي السَّاعة ثلاثة بحضور ذي العز والطبع الشَّفيق جناب الخديوي الأعظم محمَّد باشا توفيق أدامه الله وأبقاه، وبلَّغه من الأمل ما اشتهاه، واستلم سعادة أمير الحج ذمام جمل المحمل كالعادة من اليد الشَّريفة الخديويَّة بحضور النظار العظام، وقاضي أفندي وشيخ الإسلام والعلماء، وجميع الذَّوات الفخام، والأمراء الكرام، وسار في موكب عظيم إلى أن وصل إلى العبَّاسيَّة السَّاعة س ٥ بالقرب من سيِّدي المحمَّدي عند صوان[٣] الأمير.

وفي يوم الثُّلاثاء ٢٣ لسنة ٩٧ (٢٨ سبتمبر) صار استلام الصرَّة من خزينة الروزنامجه[٤] كالمبين سابقًا بحضور أمير الحاج وأمين الصرَّة، والكاتب والصراف والروزنامجي ونائب الشَّرع والشهود.

---

(١) إنعامًا: مكافأة.

(٢) ماهية الرتبة: الراتب الشهري المعتاد.

(٣) صوان: أو صيوان وهو السرادق المعُد للاحتفال.

(٤) الروزنامجة: أوقاف الكسوة.

كسوة الكعبة

وفي يوم الأربعاء ٢٤ ل (٢٩ سبتمبر) صار حزم كسوة الكعبة الشَّريفة وهي إحدى عشرة قطعة من مقام سيِّدنا الحسين سبط خير الأنام.

قيام المحمل من العبَّاسيَّة

وفي يوم الخميس ٢٥ منه (٣٠ سبتمبر) في ابتداء السَّاعة الأولى أطلقت مدافع القيام، وقام الرَّكب متوكلًا على الملك العلَّام، ولم يكن فيه من الحجَّاج الأغنياء أحد لتوجه جميعهم بحرًا، وكان السير في أرض سهلة مرملة[١] من اليمين ومزروعة من اليسار إلى أن وصل إلى محطَّة (بركة الحاج) السَّاعة س ٣ وهي بشرقي كفور الجاموس التَّابعة للقليوبيَّة، وهناك ترعة كبيرة نيليَّة، وسواقي عذبة المياه، وقد بلغت الحرارة الجويَّة في وقت الزَّوال ٣١ درجة ريومور داخل الخيمة.

وفي يوم الجمعة ٢٦ منه (غرَّة أكتوبر) قام الرَّكب السَّاعة ٦، ووصل السَّاعة ١١ إلى محل يسمَّى (أبواب المصاطب)، وفي السَّاعة واحدة ليلًا جدَّ السير إلى السَّاعة الخامسة وثلث، وحطت الرِّحال للاستراحة بجوار محل البوسطة[٢] القديمة، وبعد خمس وعشرين دقيقة استمر السير إلى السَّاعة س ٨ وأناخ[٣] بجوار (الشَّيخ التكروري).

وفي يوم السَّبت ٢٧ منه (٢ أكتوبر) سار الرَّكب السَّاعة س ٧، ونزل في س١١

---

(١) أرض سهلة مرملة: أرض يكثر فيها الرمل.

(٢) محل البوسطة: مكتب البريد.

(٣) أناخ: استقر على الأرض، والمعنى استناخ الإبل.

ق ٤٠ بجوار بوسطة مهدومة[١]، وفي السَّاعة الأولى من ليلة الأحد شرع في المسير، واستمر السير طول اللَّيل، وحصل استراحتان قدر الواحدة منهما عشرون دقيقة.

موكب المحمل في السُّويس

وفي يوم الأحد ٢٨ ل (٣ أكتوبر) السَّاعة واحدة إلا ربع نزل بالقرب من بئر السُّويس، فكانت المسافة من الشَّيخ التكروري إلى البئر بسير الجمال ساعة ١٥ و ق ١٠، وفي السَّاعة الثَّانية تهيأ المحمل بكسوته المزركشة، واصطفت أمامه الضباط والعساكر والطبول والأشاير، وسار الموكب إلى أن قرب لبندر السُّويس[٢] وتقابل مع محافظها وعساكرها وأعيانها ومشايخها، ومن بها من أهل الطَّريق، وساروا جميعًا أمام المحمل بموكب عظيم وجم[٣] من الأهالي المتفرِّجين حتى مروا من قنطرة الترعة الحلوة، ووصلوا إلى ميدان محطته المعتاد السَّاعة س ٣ ودخل كل من المستخدمين خيمته، وبارك أمراء السُّويس لأمراء الحاج بسلامة الوصول كما هي الأصول، وفي وقت الظُّهر بلغت الحرارة ٣٣ درجة، وبعد العشا أطلقت الصواريخ، وضربت الطبول أمام خيمتي الأمير والأمين، ثم أمام بيت محافظ[٤] السُّويس.

وفي يوم الاثنين ٢٩ ل (٤ أكتوبر) جرى استلام خرج[٥] المستخدمين[٦] من

---

(١) مهدومة: من هدم.

(٢) بندر السويس: مدينة السويس.

(٣) جم: جمع.

(٤) محافظ: منصب إداري وهو عمدة المدينة.

(٥) خرج: إتاوة، ويعني: المقدر من المأكل.

(٦) المستخدمين: الموظفون.

شونة[١] السُّويس من قنيظة وأرز وعدس ومسلى وعلايق[٢] للمواشي على حسب المرتب لمدة السَّفر منها إلى (نخل) بكسر النون والخاء، وقد ارتقت الحرارة ظهر هذا اليوم إلى أربعة وثلاثين درجة ونصف.

في وصف الطَّريق بوادي التيه

وفي يوم الثُّلاثاء غاية لـ (٥ أكتوبر) كانت الحرارة صباحًا ستة عشر درجة، وفي السَّاعة واحدة إلا ثلث قام الرَّكب ووصل إلى قنطرة الترعة المالحة س١ ق٤٠، وكان البحر منجزرًا[٣] فانتظرنا مدة حتى علت المياه، وأغلقت أبواب القنطرة ومرَّ جميع الرَّكب من السَّاعة ٥ ق١٥ إلى س٦، وكان عدد الرَّكب ١١٠٣ أنفس، و٢٤٧ حصانًا و٤٨٨ جملًا و١٠٠ حمار، ولم يكن معه من هو قاصد للحج من الأهالي إلا شرذمة[٤] قليلة من الفقراء، وأما الأغنياء من الحجَّاج فتوجهوا جميعًا بحرًا، ووصل الرَّكب إلى الناطور[٥] الأول السَّاعة س ٨ وهذا الناطور مبني بالحجر الزلط فوق تل من رمل كهيئة طاحون الهواء عرضه ثلاثة أمتار وارتفاعه أربعة، وفي س ١٠ ق ٤٥ وصل إلى الناطور الثَّاني وهو على شكل العمود ارتفاعه ثلاثة أمتار مبني بحجر النحت[٦]، وصار المبيت بجانبه في وادٍ متسع مرمل به بعض أكمات صغيرة ورمال

---

(١) شونة: مخزن الحبوب.

(٢) علايق: علف.

(٣) منجزرًا: في حالة جزر (Low Tide) وهي انحسار مياه البحر.

(٤) شرذمة: مجموعة قليلة من الناس.

(٥) الناطور: الاستراحة، والأصل مخفر (وهي دخيلة ومعناها: حافظ النخل والشجر) وهو عبارة عن بناء على شكل طاحونة عُمل لإرشاد السفار.

(٦) حجر النحت: الحجر المستقطع من الجبل، ويكون منحوتًا.

منتقلة، وفي السَّاعة التَّاسعة من ليلة الأربعاء سار الرَّكب ومرَّ على الناطور الثَّالث السَّاعة عشرة وهو مثل الثَّاني ومعد لمبيت الحاج، وقد جعلت هذه النواطير في هذا الوادي المتسع إعلامًا لتدل المسافر على الطَّريق، وفي السَّاعة س ١١ وصل لمحل يسمَّى العلواية[١] واستراح قدر نصف ساعة ثم سار في طريق كلها رمال بين صعود وهبوط محاطة بتلال.

وفي يوم الأربعاء أول ذي القعدة سنة ٩٧ (٦ أكتوبر) وصل بعد مضي أربعين دقيقة من النَّهار إلى سلسلة تلال تمتد شرقًا إلى اليمن، وعلى س ١ ق ٥ تتجه الطَّريق شرقًا بينها، ثم تنحرف مبحرًا، ثم تعتدل شرقًا، وبعد السَّاعة س ١ تتجه غربًا، ثم تبحر مع تعرج بتقوس كبير مسافة خمسة دقايق[٢] ثم تشرق بين رمال كثيرة متسلسلة ما بين الشَّرق والجنوب محاطة يسارًا بسلسلة التلول المار ذكرها، وفي س ٣ ق ٥ تمر فوقها مشرقة مقبلة إلى س ٣ ق ٤٠ ثم تمر على سلسلة أخرى مشرقة، ثم مبحرة ثم تعتدل شرقًا، وفي س ٤ تمر بمحجر، وتنحرف بين الشَّرق والشمال، وتصير سلسلة التلال يمينًا، ثم بعد مسير خمس دقايق تتجه شرقًا، وبعد خمس دقائق أخرى تتجه قبليًّا، ثم تُشرق في وادٍ متسع ذي أرض صلبة صالحة للزراعة بها حشايش قصيرة، وفي س ٥ ق ١٥ استراح الرَّكب، وفي س ٥ ق٤٥ سار، وفي س ٦ ق ٢٠ مر بطريق بين جبلين بها زلط ورمل عرضها من ١٥٠ مترًا إلى ٢٠٠ متر تستمر إلى س ٦ أعني: مسافة عشرة دقايق، ثم تتجه ما بين الجنوب والشَّرق إلى س ٦ ق ٤٣، فتعتدل بتقوس بتعرج إلى الشَّرق بين خيران[٣] صغيرة من مجرى السيل، ثم تنحرف إلى الجنوب الشَّرقي، ثم شرقًا وهكذا تارة وتارة على حسب امتداد الجبال بها من

(١) العلواية: نسبة لارتفاعها.

(٢) دقايق: دقائق.

(٣) خيران: جمع خور.

الطَّرفين إلى س ٧ ق ١٥، ثم تنحرف جنوبًا قدر ثلاث دقايق، ثم تتجه إلى الشَّرق، وبعد س ٧ ق ٥٣ تتجه جنوبًا، وتضيق، وبعد مسير خمس دقائق تشرق مع صعود قليل ممتد، ثم تنحدر في خور، وفي نهاية س ٨ ق ١٠ تتجه إلى الجنوب الشَّرقي، ثم شرقًا، وفي نهاية س ٨ ق٤٥ تتسع الطَّريق، ويقل الزلط ويثبت الرمل، وفي نهاية س ٨ ق ٥٣ يصل الرَّكب إلى محجر مضيق اتساعه عشرون مترًا، ثم يتضايق[١] إلى خمسة أمتار، ويمتد مع صعود وهبوط على طول ثلاثمائة متر، ثم يتسع الطَّريق ثم يضيق مع صعود، ثم يتسع ويميل إلى الجنوب الشَّرقي، ثم إلى الشَّرق ثم ينحرف إلى الجنوب الشَّرقي إلى نهاية س ٩ ق ٤٢، ثم يتجه قليلًا إلى الشَّرق، وبعد س ٩ ق ٥٠ يتجه إلى الجنوب بتعرج بتقوس متسع بين جبلين، ثم إلى الشَّرق، وبعد س ١٠ يهبط من محجر مضيق، وبعد س ١٠ ق ٣٠ تقل الجبال ويتسع الطَّريق بين صعود وهبوط في حجارة، وفي س ١١ انتهت التلال إلى وادٍ سهل متسع يسمَّى بوادي (جبال الحصن)، وفي السَّاعة س ١١ نزل الرَّكب للمبيت وكل هذه الطَّريق مار من وادي التيه، وفي السَّاعة الثَّامنة من ليلة الخميس ضرب مدفع التَّحميل[٢]، وفي س ٩ سار الرَّكب، وكانت حرارة الجو ١٢ درجة، وفي س ١١ ق ٤٥ نزل للاستراحة.

قلعة نخل

وفي يوم الخميس ٢ ذي (٧ أكتوبر) بعد مضي ق ١٥ من النَّهار جدَّ السير في واد شرقي قبلي متسع صلب الأرض صالح للزراعة به عاقول[٣] وبعض حشايش، وبعد س ٥ نزل للاستراحة، وبعد س ٦ ق ٤٠ أخذ في السير، وبعد س ٧ ق ٥٠ مرَّ

(١) يتضايق: يزداد ضيقًا.

(٢) مدفع التحميل: للإعلان عن بدء عملية التحميل.

(٣) عاقول: نبات بري شوكي، يسمى الحاجي، واسمه العلمي Alhigmaurorum Medik.

مشرقًا بين أكمات محجرة قليلة الارتفاع وقريبة المسافة، وفي نهاية السَّاعة س ٩ مرَّ بمحجر مستو على يمينه جبل مرتفع عليه أكمتان هرميتا[١] الشَّكل، ثم امتد الطَّريق بين جبلين متباعدين إلى وادٍ متسع جدًّا محاط بجبال بعيدة يسمَّى وادي نخل، وبعد الغروب بعشر دقايق وصل الرَّكب إلى (قلعة نخل) وهي قلعة مربعة الشَّكل مبنيَّة بالحجر النحت ذات مزاغل، طول كل ضلع منها ٢٨ مترًا ما عدا الأبراج التي في زواياها وقطر كل منها ستة أمتار، وهذه القلعة مرتفعة عن سطح الأكمة التي هي عليها بنحو سبعة أمتار ونصف، والأكمة مرتفعة عن أرض الوادي بخمسة أمتار، وبداخل القلعة حواصل معدة لذخاير[٢] الحجَّاج والمستخدمين وبها محافظ ويوزباشي[٣] وملازم مخزنجي وبلوكباشي[٤] وستةوعشرون عسكريًّا ببندق طرز قديم بشطفة[٥] وستة طوبجيَّة[٦] ومدفع واحد نحاس طراز قديم بري وطول حوشها من الداخل ٢٣ مترًا في ١٥، وفي سفل البرج الشَّرقي البحري ساقية ماؤها قيسوني[٧] عمقها ٢٢ مترًا يديرها ثوران[٨] فيصل ماؤها إلى خارج القلعة إلى ثلاثة أحواض مبنيَّة معدة للحجاج والقوافل أحدها طوله ١٤ مترًا في ٢٨ بعمق ثلاثة أمتار، خرب من منذ سنتين، والآخران كل منهما طوله عشرة في تسعة أحدهما ملآن، والآخر يملأ عند رجوع الحاج وبجانب هذه الأحواض أحواض صغيرة مستطيلة

---

(١) أكمتان هرميتا الشكل: كومتان ذات شكل هرمي.

(٢) ذخاير: مواد أو مهمات الحجاج توضع في خزائن (حواصل).

(٣) يوزباشي: رئيس لألف عسكري.

(٤) بولكباش: رئيس البلوك وهو لقب عسكري تركي الأصل.

(٥) بندق طرز قديم بشطفة: بنادق بهيئة أو شكل من النوع القديم.

(٦) طوبجية: مدفعية.

(٧) ماؤها قيسوني: ماؤها ارتوازي.

(٨) ثوران: مثنى الثور وهو ذكر البقر.

تملأ لشرب الدواب، وفي كل عام قبل طلوع الحاج بشهر يبعث الميري[١] بأربعة أثوار مع لوازم الساقية لإدارتها مدة طلوع ونزول الحجَّاج، ثم ترجع الأثوار إلى مصر مع الحج المصري، وفي بقيَّة العام يستخرج سكان القلعة الماء بواسطة حبال ودلاء[٢] مع المشقة الزائدة وبخارج القلعة ساقية[٣] خربة وبئر مبنيَّة عمقها ١٦ مترًا قليلة المياه، وهناك عشش[٤] لسكنى العساكر، وهذا الوادي أرضه سهلة صالحة للزراعة به ثلاثة مجار للسيل فمتى أتى ارتوى أغلبها، وزرعتها العربان؛ لأن طينتها التي تعلو الرمل خزفيَّة بيضاء صلبة بحيث إذا مطرت[٥] ومشى عليها إنسان أو حيوان وترك أثر قدمه فيها، ومضى عليها زمن تحجرت وصار الأثر كأنه أصلي في الحجر، وعلى هذه القلعة يمر الحاج المغربي ذهابًا وإيابًا، وبالقرب من الجهة الشَّرقيَّة القبليَّة للقلعة مقام شيخ يسمَّى الشَّيخ النخل، باسمه سميت البقعة والقلعة، وفي أوان الحج يوجد هناك البطيخ والبلح[٦] والتين العلبي والجبن والدخان.

وفي يوم الجمعة ٣ ذي (٨ أكتوبر) استلم الخرج والعلائق، وكانت الحرارة عند طلوع الشَّمس ٩ درجات، وفي س ٧ ق ٤٥ من ليلة السَّبت سار الرَّكب، وفي س ١١ ق ٣٠ نزل للاستراحة.

---

(١) الميري: الحكومي، الرسمي.

(٢) دلاء: جمع دلو، وهو حاوية من الصاج أو الحديد تدلى في البئر.

(٣) ساقية: الناعورة.

(٤) عشش: أكواخ أو شبره.

(٥) مطرت: تخفيف أمطرت.

(٦) البلح: التمر.

بيرام عبَّاس

وفي يوم السَّبت ٤ ذي (٩ أكتوبر) جدَّ السير ابتداء السَّاعة الأولى من النَّهار في وادٍ متسع سهل، وكانت السَّماء قد أندت ليلًا بحيث استمر الجو غيمًا إلى السَّاعة س ٣، وقد انحرف الدرب عن الشَّرق إلى قبلي نحو عشرين درجة، وفي السَّاعة ٥ تراءت من بعد جبال على طرفي الطَّريق، وفي السَّاعة س ٥ استراح الرَّكب، وفي السَّاعة ٦ ق ٧ سار، وفي السَّاعة ٩ ق ٣٥ مرَّ فوق محجر بجانبه خور[١] ثم بعد خمس دقائق مرَّ في وادٍ محاط بجبال بعيدة، وفي السَّاعة ١٠ ق٤٠ وصل إلى محطَّة (بيرام عبَّاس باشا) للمبيت، وهناك بير ساقية مبنيَّة بالحجر ليس بها عدة للملء عمقها ١٦ مترًا، وبجانبها حوض كبير طوله ١٥ مترًا في عشرة وعمقه ثلاثة أمتار وهي خربة معطلة ماؤها مرَّة جدًّا لعدم النزح؛ لانقطاع مرتبها فلذا تحمل الحجَّاج المياه اللازمة لهم من نخل، ومن ذلك يصعب على الحجَّاج والمواشي قلة المياه بهذا المكان، وفي السَّاعة ٧ من ليلة الأحد ضرب مدفع التَّحميل، وفي السَّاعة ٧ ق٤٥ سار الرَّكب خلف الدليل[٢] وفي السَّاعة س٩ مرَّ صاعدًا بجوار خور، وفي السَّاعة ١١ استراح، وفي السَّاعة س١١ اتبع البراح، وفي يوم الأحد ٥ منه (١٠ أكتوبر) وصل في نهاية السَّاعة ١ ق ٣٠ إلى جبال ممتدة يمينًا تقابلها تلال بعيدة يسارًا، وفي السَّاعة ٢ انتهت تلك التلال إلى وادٍ متسع أرضه ذات رمل ثابت، وفي السَّاعة ٣ ق ١٥ مرَّ بين جبلين من طريق اتساعه من مائة متر إلى ٥٠٠، ثم يصير عشرين مترًا، وفي السَّاعة ٣ ق ٣٥ مرَّ بمحجر ثم بمتسع بين جبلين ثم مرَّ بمحجر آخر ضيق، ثم آخر عرضه عشرة أمتار وكل منهما طوله خمسة دقائق، وفي السَّاعة ٣ ق ٥٠ مرَّ من

---

(١) خور: خليج صغير.

(٢) الدليل: المرشد.

محجر منقور[١] في الجبل مستوي السطح والانحدار عرضه عشرة أمتار في طول ثلاثمائة متر، وعلى يمين الطَّريق قبر مبني بحجر نحت، وفي السَّاعة ٤ صعد على جبل مرتفع نحو خمسة أمتار سهل الانحدار عرض الطَّريق على سطحه ثلاثمائة متر وهي محاطة بالجبل، وفي السَّاعة ٤ ق ٥٠ اتجه جبل اليسار إلى بحري، وفي السَّاعة ٥ ق ١٥ نزل الرَّكب للاستراحة، وفي السَّاعة ٦ سار، وفي السَّاعة ٦ ق ٢٥ صعد على تل طفلي[٢] الجنس محاط بجبلين، وفي السَّاعة ٦ اتجه جبل اليسار إلى البحري، وفي السَّاعة ٦ ق ٥٦ مرَّ الطَّريق ما بين جبل اليسار وبين أكمات[٣] من جبل اليمين، وفي السَّاعة ٧ ق ١٠ مرَّ على الأكمات، وفي السَّاعة ٧ ق ١٥ صعد الرَّكب على جبل اليمين فرأى واديًا متسعًا يسارًا وجبالًا يمينًا في أرض مستوية السطح رملها ثابت به بعض زلط خفيف، وفي السَّاعة ٨ ق ٥ مرَّ بين أكمات، وانتهى جبل اليمين واتجهت الأكمة التي على اليسار إلى الشَّرق، وفي السَّاعة ٨ ق ٢٥ اتجهت إلى بحري ورئي الوادي متسعًا محدودًا بالجبال على بُعد، وفي السَّاعة ٩ ق ٤٠ انتهى الوادي ومرَّ الطَّريق بين تلال، وفي السَّاعة ١٠ مرَّ على محطَّة (الأمشاش) وهو محل مُعد لنزول الحجَّاج به ليس به آبار ولا مياه إلا بعض حفائر[٤] مردومة يُقال: إن العرب تحفر هذه الحفائر، وتأخذ منها المياه بسهولة لقربها من سطح الأرض في هذا المحل، ثم تستبدلها بغيرها، وفي السَّاعة ١٠ ق ٣٥ نزل الرَّكب بوادٍ متسع يحدق به شجر عبل[٥] رمل أرضه صفراء تعلوه طبقة خفيفة من الزلط، وفي السَّاعة ٧ ق ٤٥ من ليلة الاثنين قام الرَّكب ونزل في السَّاعة ١١ على (سطح العقبة).

---

(١) منقور: محفور أو منحوت.

(٢) طفلي: نوع من الرمل لونه يميل إلى اللون البني وهو عبارة عن فتات الصخور القديمة.

(٣) أكمات: مرتفعات وهي ما تجمع من رمال معًا.

(٤) حفائر: منخفضات ممتلئة بالماء، ومفردها حفرة.

(٥) عبل: كل ورق مفتول غير منبسط كورق الأثل والطرفا.

النزول من العقبة

وفي يوم الاثنين ٦ القعدة (١١ أكتوبر) في السَّاعة الأولى من النَّهار ابتدأ النزول من العقبة بحيث صار الرَّاكب ينزل عن دابته أو حمله، ويتجه للجنوب الشَّرقي نحو خمسين مترًا، ثم يميل مبحرًا بين أكمات من صخر نحو ثلاثمائة وثلاثين مترًا، ثم يتجه شرقًا قدر ثلاثمائة متر، ويمر من محجر عرضه عشرة أمتار، ثم يسير نحو ستمائة متر، وينعطف جنوبًا نحو مائتي متر بين أكمات، ثم ينعطف إلى الجنوب الشَّرقي قدر أحد عشر مترًا، ويتجه إلى الشَّرق الشَّمالي قدر مائتين وثلاثين مترًا، ثم يتضايق المحجر إلى عشرة أمتار بصخر شمالًا وخور يمينًا، وبعد مائتين وثمانين مترًا يصعد الرَّكب مشرقًا قدر مائة وثلاثين مترًا، ثم يسير في مستوى من الأرض عرضه خمسون مترًا، ويتجه مائلًا قليلًا من الشَّرق إلى الشَّمال الشَّرقي، وبعد مائتين وخمسة وستين مترًا يجد هويًّا على اليسار وأكمة ومحجرًا خفيف الانحدار على اليمين، ثم يتسع الطَّريق وبعد مائة متر يجد زلطًا ومحجرًا وعلى اليسار خورًا، وبعد مائة وأربعين مترًا يسير في محجر بعده منحدر صعب النزول لا يمر منه إلا الجمل فالجمل مسافة عشرة أمتار، ثم يميل الطَّريق إلى القبلي الشَّرقي بين هوى شمالًا وصخور يمينًا، وبعد أربعة وعشرين مترًا لا يمر إلا الجمل فالجمل، ويستمر ذلك قدر مائة متر أيضًا؛ لكثرة الصخور مع تقوس الطَّريق إلى الشَّرق، ثم تتسع وتتجه إلى الجنوب الشَّرقي وبعد مائتي متر ينتهي الانحدار وتصير الأرض مرملة، وبعد ثلاثمائة وعشرين مترًا يبدو منحدر وجبال، ثم بعد مائتي متر يوجد محجر وصعود عرضه ثمانية أمتار، ثم رمل وصعود آخر في منحدر عرضه عشرة أمتار وبعد مائة وتسعين مترًا ينتهي الصعود ويسهل الهبوط، وبعد مائة وخمسة وأربعين مترًا يميل الطَّريق مبحرًا قدر مائة وعشرين مترًا ما بين خور يمينًا وصخور يسارًا، ثم يوجد زلط ومحجر، ثم يستقيم الطَّريق مشرقًا مقبلًا نحو خمسة وتسعين مترًا، ثم يتجه إلى شرقي بحري نحو ثلاثين مترًا، ثم

ينحرف جنوبًا بقدر أربعين مترًا، ثم شرقًا بقدر خمسة وعشرين مترًا بين صخور ومحجر صعب، ثم يتجه إلى الجنوب الشَّرقي، وبعد أربعة وأربعين مترًا يوجد خور على اليسار ويسهل السير باستواء الطَّريق قدر مائتين وخمسين مترًا، ثم يمر من نقب[1] طوله عشرة أمتار وعرضه ثمانية وبعد ستين مترًا يظهر الخور الذي على اليسار، ويميل الطَّريق مشرقًا بقدر اثنين وأربعين مترًا مع الصعوبة لشدة صلاة الأحجار وشرذمتها وإن كانت قليلة الانحدار نوعًا، ثم يتجه مقبلًا إلى نقب في الحجر منحدر لا يمر منه إلا الجمل فالجمل قدر مائة وثمانين مترًا ثم يصير الهبوط سهلًا نحو مائة وستين مترًا، ثم يميل إلى شرقي قبلي عن يسار خور قدر ثلاثمائة متر، ثم يقبل نحو مائة متر، ثم يستقيم بين الشَّرق والشَّرقي الجنوبي نحو خمسة وخمسين مترًا فينتهي إلى محجر هابط متجه إلى الشَّرق متقوس طوله مائتا متر لا يمر منه إلا الجمل فالجمل ولا يزال إلى الشَّرق قدر مائتي متر، ثم يوجد هبوط صعب ذو حجارة كثيرة كبيرة لا يمر منه إلا الجمل فالجمل أيضًا متجه إلى الشَّرق الشَّمالي طوله ستون مترًا على يساره خور، ثم ينعطف الطَّريق بانحدار يسير إلى الشَّرق الجنوبي قدر خمسة وخمسين مترًا، ثم يرجع إلى الشَّمال قدر مائة وخمسة وعشرين مترًا مع الانحدار، وهذه النقطة منخفضة عن التي قبلها، أعني: النقطة التي بعد الستين مترًا بنحو عشرين مترًا، ثم يتجه إلى الشَّرق الجنوبي قدر خمسة وعشرين مترًا، ثم يستدير بتقوس مشرقًا مسافة ستة وثمانين مترًا في متسع ثم يميل مقبلًا ثلاثين مترًا، فيستمر ما بين الشَّرق والشَّرقي القبلي قدر ستة وسبعين مترًا، ثم يميل شرقًا إلى مائة وخمسة وعشرين مترًا مع انحدار وهوى يمينًا، ثم يبحر الطَّريق قدر ثمانين مترًا، ثم يستدير إلى القبلي بانحدار شديد قدر مائة وثلاثة وسبعين مترًا، ثم يتجه إلى القبلي الشَّرقي

(١) نقب: ثقب والقصد ممر.

فوق أساس مقاطع الخور الذي على الطَّرفين، وبعد سبعين مترًا توجه قنطرة[١] مبنيَّة لمجرى السيل النارل[٢] في الخور، وإلى هنا ينتهي آخر العقبة، ومن هذا المحل يسهل سير الجمال بإجمالها إلى القلعة، وبعد سير مائة وستين مترًا من القنطرة يميل الطَّريق مشرقًا مبحرًا قدر تسعين مترًا في عرض عشرة أمتار بين جبلين، ثم يميل مشرقًا مقبلًا مائة وثمانين مترًا في عرض سبعين مترًا على سطح مستوٍ بين الجبال سهل السير، ثم يميل الطَّريق بين القبلي والقبلي الشَّرقي وبعد ثلاثمائة متر يصير عرضه أربعين مترًا، وبعد ثلاثمائة أخرى يتجه إلى الجنوب قدر أربعة وستين مترًا، ثم إلى الشَّرق الجنوبي قدر تسعمائة متر مع سهلة السير واستواء سطح الأرض، ثم يستقيم بين الشَّرق والشَّرقي الجنوبي وبعد مائة متر يوجد صعود سهل بين أكمتين وبعد مائة وتسعين مترًا ينتهي الصعود وينحرف الطَّريق إلى الشَّرق وبعد مائتي متر يبتدأ صعود بين صخرتين ثم بعد مائتي متر ينتهي إلى هبوط مستوٍ قدر ثلاثمائة متر ثم بعد مائتين وثلاثين مترًا يبتدئ صعود آخر وبعد مسير خمسة وسبعين مترًا من الصعود يوجد خور يمينًا، ثم بعد خمسين مترًا يتجه الطَّريق شرقيًّا قبليًّا نحو خمسين مترًا، ثم يستقيم شرقًا وبعد مائة متر يوجد مجرى سيل ثم بعد مائة وعشرين مترًا ينتهي الصعود، ويبتدئ الهبوط في متسع مستوٍ ما بين الشَّرق والشَّرقي الجنوبي قدره خمسمائة متر على يمين جبل ثم بعد مسير أربعمائة متر يمر بين تلال طولها تسعون مترًا، ويكون عرضه تارة عشرة أمتار وتارة عشرين ثم يميل مشرقًا مقبلًا قدر مائة وخمسين مترًا ويتسع بين تلال ورمال سهلة السير نحو خمسمائة متر، ثم بعد خمسمائة متر أخرى تنقطع التلال ويمر الطَّريق على يمين جبل، وبعد مائة وعشرة أمتار يميل شرقًا مسافة أربعمائة متر، ثم ينعطف يسيرًا إلى الجهة البحريَّة الشَّرقيَّة مسافة مائة

(١) قنطرة: معدية (جسر) وهي ما يُبنى على الماء للعبور.

(٢) النازل: الهابط.

وعشرة أمتار، ثم يتجه إلى الشَّرق الجنوبي قدر ستمائة وثمانين مترًا ثم يمر بين تلال في عرض ثلاثين مترًا، ويستمر ما بين الشَّرق والشَّرقي الجنوبي ثم بعد خمسمائة متر يصعد بين تلال وبعد مائتي متر ينحدر إلى خمسمائة متر فيتسع في أرض مرملة محاطة بتلال وبعد ثلاثة آلاف ومائة متر ينتهي إلى رمال البحر المالح، ثم بعد أربعمائة متر يصير البحر المسمَّى ببحر العقبة[١] عن يمينه فيمر على شاطئه وهذا البحر متصل ببحر السُّويس أي: القلزم[٢] والمرور من هذه العقبة شديد الصعوبة جدًّا، فيلزم كل الحذر في نزولها وصعودها وخصوصًا الصعود وقد أجرى تنظيمها نوعًا المرحوم عبَّاس باشا، ومع هذا فصعوبتها لم تزل شديدة، ثم إن ابتداء النزول كان في أول السَّاعة الأولى والوصول إلى الشاطئ الشَّرقي من بحر العقبة كان في السَّاعة الثَّالثة، وهناك صار ركب المحمل بجوار نخيل، وسار عن يمينه البحر المالح، وعن يساره أرض مرملة يعلوها البحر عند المد، وبانتهاء عرض البحر سلك طريقًا محتفة[٣] بالنخيل إلى أن وصل (القلعة) بعد خمس وأربعين دقيقة وهي قلعة متينة مبنيَّة بالحرج النحت على ثلاثمائة متر من الشاطئ أنشأها السلطان مراد بن السلطان سليم طولها ٦٣ مترًا في عرض ٦٣، وفي أركانها أربعة أبراج: اثنان منها آيلان إلى السقوط، وعن يمين الباب برج وعن يساره آخر وحوشها[٤] طوله ٤٥ مترًا في مثله، وفيه بئر معين[٥] عذب عمقه عشرون مترًا ومسجد صغير للصلاة، وحواصل للذخائر، وهذه القلعة فيها محافظ يوزباشي جهادي طوبجي وأربعة مدافع أحدها نحاس من

(١) ببحر العقبة: خليج العقبة.

(٢) القلزم: البحر الأحمر والمقصود خليج السويس.

(٣) محتفة: يحيطها.

(٤) حوشها: الحوش هو الشبيه بالحظيرة (المكان الفضاء).

(٥) معين: مياه جوفية.

عيار خمسة والثلاثة حديد، وبها ٣٣ عسكريًّا بيادة[١] وسبعة طوبجيَّة[٢] وبجوارها بيوت صغيرة وعشش[٣] وهي أكبر قلاع طريق الحاج، وسكان هذه البقعة يبلغون مائة شخص، وتأتي إليها العربان في موسم الحاج للتجارة بالفواكه مثل الخوخ والرمان والعنب من (معان) التي هي بلدة في حدود الشام، وأما البامية والخضارات تنزرع بها وهناك نخيل ومياه عذبة، ويحفرون حفائر بجانب البحر المالح[٤] فتنبع منها مياه أعذب من ماء البئر التي في القلعة، وقد شاهدت هناك بعض عجائب صنع ربي وذلك أنه حمل إليَّ سمك غريب الشَّكل ظهره زمردي اللون، وجانباه بنفسجيان أشبه بالطير المسمَّى بالدرة لونًا وشكلًا؛ فإن فمه وعينيه كمنقاره وعينيه.

وفي يوم الثُّلاثاء ٧ منه سنة ٩٧ (١٢ أكتوبر) صرف للعربان مرتباتهم من دراهم وبنشات[٥] والكراك[٦] وشيلان كشميريَّة[٧] وشاش وحلويات، وقد بلغت الحرارة بعد الظهر ٢٥ درجة، وبعد استلام الخرج[٨] والعلايق سار الرَّكب في السَّاعة العاشرة عن يمينه البحر وعن يساره الجبال في أرض تارة مرملة وأخرى متحجرة، وفي السَّاعة ١ ق ١٠ من ليلة الأربعاء أناخ للاستراحة، وفي السَّاعة ٢ جدَّ السير، وفي السَّاعة ٢ ق ٤٠ صعد على سطح متباعد عن البحر، وفي السَّاعة ٤ هبط منه، وفي السَّاعة ٤ ق ١٥ مرَّ بجوار البحر، وفي السَّاعة ٤ ق ٤٥ مرَّ من مضيق متحجر

---

(١) بيادة: مشاة.

(٢) طوبجية: مدفعية.

(٣) عشش: الكوخ من فروع الأشجار أو سعف النخيل وما شابهه.

(٤) المماليح: المالح.

(٥) بنشات: جمع بنش وهي السترة الرسمية وتطلق على كل العطايا.

(٦) الكراك: حاويات كبيرة من الأطعمة.

(٧) شيلان كشميرية: صوف كشميري نسبة إلى كشمير.

(٨) الخرج: الإتاوة وهي المخصص للفقراء.

بين الجبل والبحر لا يمر منه إلا الجمل فالجمل بهبوط وصعود صعب في أرض تارة مرملة وتارة متحجرة ومتقطعة بمجاري السيول الآتية من الجبال إلى البحر، وفي السَّاعة ٥ سار في نخل كثير ممتد إلى المحطَّة محصور بين الجبل والبحر، وتضايق الطَّريق في بعض المحلات إلى عشرة أمتار، وفي السَّاعة ٥ ق ٤٥ وصل الرَّكب إلى محطَّة (ظهر حمار) فحط فنزل ببقعة مرملة غربيها البحري البحر والنخيل وسائر جهاتها محاط برمال، وتستخرج المياه هناك من حفائر بجوار البحر ولا سكن بها إلا أن العرب تأتي إليها في أوان[١] البلح يجنونه ليبيعوه في جهات أخرى، ولا يوجد هناك شيء للمبيع إلا حشيش للجمال بدلًا عن التبن.[٢]

وفي يوم الأربعاء ٨ منه (١٣ أكتوبر) صرف للعرب صباحًا ما هو مرتب[٣] لهم، وفي السَّاعة ٧ ق ٤٠ سار الحاج صاعدًا على جبل مرتفع نحو العشرين مترًا صعب الصعود، وبعد الاستواء على سطحه استراح نحو أربعين دقيقة، ثم اتجه مقبلًا في وادٍ متسع عن يمينه البحر، وعن يساره جبال، وفي السَّاعة ٨ ق ٥٠ مرَّ في خور، وفي السَّاعة ٩ وصل إلى أرض مرملة بشاطئ البحر، وفي السَّاعة ٩ ق ٣٠ نفذ من بين جبلين صاعدًا إلى وادٍ مرمل به أكمات وخيران كثيرة يتصل بوادٍ سهل مستو بعيد عن البحر، وفي السَّاعة ١٠ ق ٣٠ وصل إلى طريق متسع بين جبال، وبعد نصف ساعة من الغروب استراح، وفي السَّاعة الأولى من ليلة الخميس سار قمر من أراض متحجرة ذات هبوط وصعود وفي السَّاعة ٥ ق ٣٠ اتسع الطَّريق وكثر الشجر المسمَّى بالعبل[٤] وفي السَّاعة ٦ استراح وفي السَّاعة ٦ جدَّ السير، وفي السَّاعة ٧ ق

---

(١) أوان البلح: وقت أو موسم نضج البلح.

(٢) التبن: قش عيدان القمح بعد تكسيرها فأكلها الجمال (علف).

(٣) ما هو مرتب: ما هو مخصص.

(٤) العبل: يقصد شجر الأثل فهو يكثر في المناطق الرملية واسمه العلمي Tamarix وسبق شرحها

٣٥ مرَّ بمقابر (الشُّهداء) وبهذا الوادي حشايش وزلط وهو محاط وحواصل وجامع وبرج صغير وهي تابعة لمحافظة المويلح كما نبهنا على ذلك، وآبارها عذبة، وتجارتها الحطب والفحم والسمك وبها شجر دوم.[١]

وفي يوم الثُّلاثاء ١٤ منه (١٩ أكتوبر) السَّاعة ٨ ق ٣٥ سار الرَّكب، وفي السَّاعة ٨ ق ٤٥ صعد إلى تلال مفضية إلى وادٍ متسع مستوٍ يعلوه زلط عن يمين البحر بعيدًا منه بمسافة قليلة، وفي السَّاعة ١٠ ق ٣٠ مرَّ على قبر الأكفافي، وفي السَّاعة ١١ هبط يسيرًا في محجر، وفي السَّاعة ١١ ق ١٥ صعد فوق تلال ثم مرَّ بالقرب من البحر، وفي السَّاعة ١١ جاز خورًا، ثم واديًا سهل الأرض، وفي السَّاعة ١٢ استراح، وفي السَّاعة الأولى من اللَّيل سار الرَّكب، وفي السَّاعة ١ وصل إلى منحدر خفيف، وفي السَّاعة ٥ ق ١٥ سار في واد مستوٍ سهل به بعض زلط، وفي السَّاعة ٦ ق ١٠ هبط من منحدر، وفي السَّاعة ١٠ ق ٥٥ وصل إلى محطَّة (ازلم) وهناك قلعة مربعة الشَّكل مبنيَّة بالحجر النحت خربة من مدة سنين كان قد أنشأها الملك الأشرف أبو النصر في سنة ٥١٦، وليس بهذه المحطَّة سكن، وفيها ثلاثة آبار لشرب الدواب فقط، عمق كل منها خمسة أمتار، وبالصَّحراء حشايش تسمَّى بالرمث[٢] لا ينتفع بها، وقد بلغت الحرارة وقت الظهر ٣٠ درجة.

وفي يوم الأربعاء ١٥ منه (٢٠ أكتوبر) في السَّاعة ٨ ق ٣٥ سار الرَّكب في هذا الوادي المتسع المحاط بالجبال، وفي السَّاعة ٩ ق ١٠ ظهرت جبال على الجانبين ممتدة إلى المحطَّة الآتية تارة تبعد وتارة تقرب مع وجود حصى وشجر السنط، وبعد ق ٤٥

لغويًّا.

(١) شجر الدوم: نوع من الشجر يشبه النخيل لكنه يتميز عنه بتفرعه وهو يتبع الفصيلة النخيلية واسمها العلمي Hypthaenethebaica.

(٢) الرمث: نبات بري عشبي واسمه العلمي Aelleniasubaphylla.

من الغروب استراح، وفي السَّاعة ١ جدَّ السير، وفي السَّاعة ٦ استراح، وفي السَّاعة ٦ ق ٤٥ سار في أرض متسعة محاطة بجبال تارة تعلو وتارة تنخفض.

اصطبل عنتر

وفي يوم الخميس ١٦ منه سنة ٩٧ (٢١ أكتوبر) بعد مضي نصف ساعة من النَّهار وصل الرَّكب إلى محطَّة (اصطبل عنتر)، وهو محل متسع نوعًا، ومحاط بالجبال في وسطه ثلاثة آبار: إحداها مردومة، والأخريان فيهما مياه قليلة مرَّة؛ لعدم نزحهما سنويًّا، وإن كان الميري يصرف في كل عام مبلغًا لنزحهما، وبجوارها حوضان طول كل منهما ١٥ مترًا في عرض ١٥، وعمق ثلاثة، وبهذه المحطَّة أعراب يبيعون الحشيش، وقد بلغت الحرارة عند الزَّوال ١٣ درجة، وفي السَّاعة ٨ ق ٤٠ سار الرَّكب ومرَّ من فوق أكمة محجرة بين جبلين ومتعرجة كطريق الفار، وفي السَّاعة ٩ ق ٣٥ اتسع الطَّريق وقرب من المالح[1] بمسافة قليلة مع وجود حصى، وفي السَّاعة ٩ ق ٤٠ سار في وادٍ متسع به جبل فاصل بينه وبين البحر، وفي السَّاعة ١٠ ق ٤٠ صعد على أكمات، وفي السَّاعة ١٢ استراح، وفي السَّاعة الأولى من اللَّيل سار، وفي السَّاعة ٥ ق ٥٥ استراح، وفي السَّاعة ٦ جدَّ السير بوادٍ أرضه سهلة بسيطة، وفي السَّاعة ١٠ ق ٢٠ استراح.

قلعة الوجه

وفي السَّاعة ١١ ق ١٥ وصل إلى قلعة الوجه وهي قلعة حصينة كقلعة نخل في

(١) المالح: نسبة للبحر الأحمر.

فلاة بين جبال بها جامع ومخازن ومدفع واحد وثمانية أنفار حولها قفار[١] ليس بها إلا بعض نخيل وشجر نبق[٢] لم يسق منذ أربع سنين؛ لعدم نزول السيل في هذه المدة، وليس بها بيوت ولا أسواق لكن في أوان الحج تأتي البياعون من الميناء التي بساحل البحر وهي على بُعد ساعتين وبالمينا رج[٣] مشيَّد به مدفعان من عيار واحد ونصف، وثلاثون عسكريًّا وصاغقول[٤] أغاسي محافظ وبيوت وسوق وثلاثة جوامع وتجار، والخضار معدوم منها، ومقدار الأهالي يبلغ نحو خمسمائة نفر ما عدا العربان المقيمين هناك، وبها بئر ماؤها عذب تحمل منها المياه إلى القلعة، وإن كان بالقلعة سبع آبار مبنيَّة عمق الواحدة منها خمسة أمتار وقطرها متران إلا أن مياهها مرَّة[٥] لا تصلح للشرب إلا إذا غلب عليها السيل، أو نزحت كما ينبغي، مع أنه في كل عام يصرف الميري مبلغًا لأجل نزحها وتطهيرها[٦] فالمبلغ لا يزال يصرف كالمعتاد والآبار لا تنزح في الميعاد، وعند نزول الرَّكب هناك وجدت المياه غير صالحة لشرب البهائم بالكليَّة لمرارتها، فتحقق أنها لم تنزح، وأضرَّ ذلك بالحجَّاج حتى اجتمع السقاءون المتوظفون للحاج فنزحوا بئرين منها في نحو ثلاث ساعات حتى زالت المرارة منهما فارتوت الدواب، وأما المستخدمون بالمحمل فقد حملت إليهم المياه من المينا على الجمال وبعضهم استبطا[٧] مجيء الماء فاشترى من العربان القربة[٨] الواحدة من الماء

(١) قفار: جمع قفر وهي المفازة، الأرض التي لا نبات فيها ولا ماء.

(٢) شجر النبق: هو شجر يُعرف في الجزيرة العربية بالسدر وثمره يؤكل وهو «الكنار».

(٣) رج: منصة وهو مكان مخصص للمدافع.

(٤) ساغقول: رتبة عسكرية مركب من (صاغ) و(قول) انظر قائمة معاني المفردات.

(٥) مياه مُرَّة: مياه عسر.

(٦) نزحها وتطهيرها: تفريغها من المياه وتنظيفها.

(٧) استبطا: استبطئ.

(٨) القربة: تصنع من جلد الضأن والماعز.

بنصف ريال، وقد بلغت الحرارة وقت الزَّوال ٣٤ درجة.

وفي يوم الجمعة ١٧ منه (٢٢ أكتوبر) صرف للعربان حقوقهم من الدراهم والكساوي[١] فوجد عدد من الكساوي والخلع ناقصًا عن المرتب فسئل من كاتب الصرَّة عن سبب ذلك، فأجاب بأن الروزنامجه[٢] صرفت للصرَّة أثمان ما ينقص ليصرف إلى أربابه، وقد أبى بعض من نقص مرتبه قبض هذا المبلغ وأنف من ذلك، ومنهم الشَّيخ سليمان شيخ عربان الوجه؛ فإنه لعدم وجود بنشه الذي هو من العال[٣] أراد كاتب الصرَّة أعطاءه دراهم في مقابلته، فأبى ذلك ورأى أن أخذه للثَّمن عار، وأخذ بنشًا من النمرة الدون.[٤]

وصف للعربان

اعلم أن العربان إذا اجتمعوا في مجلس لا يتميز بينهم الأمير من الحقير، ولسوء أدبهم لا يوقر صغيرهم الكبير، لا أمان لهم، شيمتهم الغدر، ولولا الخوف من سطوة الحكام؛ لذبحوا كل من مرَّ بهم وسلبوه، ومن هذا فإنهم يفعلون ذلك بمن انفردوا به، حصونهم الجبال، لا يبالون بحرام ولا حلال، حفاة جفاة، شيخهم بلا نعال، لا يعرف لبس السروال، وشرفه في كوفيته[٥] وعقاله، وقلَّما يصغون إلى مقاله، وقد شاهدت منهم عدم التَّوقير، وكثرة الجراءة أمام شريف مكَّة المكرَّمة مع ما له من

(١) الكساوي: الملابس.

(٢) الروزنامجة: وقف مالية الصرة.

(٣) لعدم وجود بنشه هو من العال: لعدم وجود سترة من الدرجة الممتازة.

(٤) النمرة الدون: الدرجة الأقل جودة.

(٥) الكوفية: غطاء الرأس، وتُعرف في الجزيرة بالغترة.

الجلالة والعظمة.[١]

وفي يوم السَّبت ١٨ منه (٢٣ أكتوبر) سار الرَّكب في السَّاعة ٧ ق ٤٠ بين جبال وتلال، وفي السَّاعة ٨ ق ١٠ هبط من محجر وزلط إلى وادٍ متسع ذي سنط، أرضه مرملة صلبة، وفي السَّاعة ١١ مرَّ من بين جبلين إلى وادٍ متسع به أكمات متحجرة زرقاء مشققة تشققًا رأسيًّا على شكل ألواح يعسر السير فوقها بدون نعال، وفي السَّاعة ١٢ استراح، وفي السَّاعة الأولى من اللَّيل جدَّ السير، وفي السَّاعة ٥ ق ٤٥ استراح بالقرب من متفرق الدربين، أعني: الدرب الموصل إلى مكَّة والذي إلى المدينة، وفي السَّاعة ٦ ق ١٥ سار في وادٍ تارة يعلوه زلط وتارة رمال فيها عبل، وفي السَّاعة ١١ ق ١٥ استراح قدر عشرة دقائق ثم سار.

وادي العكرة

وفي يوم الأحد ١٩ منه (٢٤ أكتوبر) بعد مضي خمس عشرة دقيقة من السَّاعة الأولى من النَّهار مرَّ بكثير من عبل وسنط في أرض تعلوها طبقات طين صالحة للزِّراعة، وفي السَّاعة ١ ق ١٥ من النَّهار صعد فوق أكمة إلى سطح وادٍ مستوٍ فيه زلط كثير يسمَّى بوادي (العكرة)، وهنالك نزل على غير ماء ولا مساكن؛ لأن المياه لا توجد في نحو هذا المكان إلا عند نزول السيل، وقد بلغت الحرارة عند الزَّوال ٣٠ درجة، وفي السَّاعة ٨ ق ٤٥ سار الرَّكب واستمر في الوادي إلى السَّاعة ٩، ثم ارتقى على سطح وادٍ آخر به حصى، وفي السَّاعة ١٢ ق ١٥ استراح، وفي السَّاعة ١ ق ٤٥ من اللَّيل جدَّ السير، وفي السَّاعة ٦ استراح، وفي السَّاعة ٧ سار، وفي السَّاعة ١٠ ق

(١) أن وصف المؤلف للعربان لا يخلو من مبالغة وهو وإن كان صادقًا في كثير مما قاله عنهم إلا أن ذلك لا يسري إلا على البعض منهم.

١٥ وصل إلى محطَّة (حنك)، ولعدم وجود المياه بها استمر على السير، وفي السَّاعة ١١ ق ٤٥ نزل في محل متسع به سنط وزلط، وليس فيه آبار ولا مياه لكن مياه الرَّكب كانت قد حملت قبل ذلك من الوجه.

محطَّة الحوراء

وفي يوم الاثنين ٢٠ منه سنة ٩٧ (٢٥ أكتوبر) قد بلغت الحرارة وقت الظهر ٢٨ درجة، وفي السَّاعة ٧ ق ٣٥ سار في وادٍ ذي رمل ثابت في بعض مواضع منه حصى وسنط وحشايش كثيرة للجمال، وفي السَّاعة ١٠ رئى البحر على بُعد، وفي السَّاعة ١٢ استراح الرَّكب، وفي السَّاعة الأولى من ليلة الثُّلاثاء سار، وفي السَّاعة ٢ ق ٥٠ مرَّ في محجر عرضه خمسة عشر مترًا منحدر بقدر اثني عشر مترًا، به أحجار كبيرة لا يمر منه إلا الجمل أو الجملان.[1]

ولم يقطعه إلا بعد نصف ساعة فضلًا عن عشرين دقيقة مضت قبل المرور في تحضير وترتيب المشاعل والماهتابات، ثم استراح قدر ربع ساعة، وفي السَّاعة ٤ سار، وفي السَّاعة ٧ استراح ورئي عن يمينه البحر، وفي السَّاعة ٧ سار، وفي س ١٠ ق ٤٥ وصل إلى محطَّة (الحوراء) في محلٍّ متسع به عين ماء عذب تجري إلى بقعة، فتخللها النخيل كجنة وسط هذه الصَّحراء يرى البحر بعيدًا عنها بمسافة نصف ساعة، وبها أعراب يبيعون التمر والعسل والحشيش للدَّواب.

وفي يوم الثُّلاثاء ٢١ منه (٢٦ أكتوبر) لم يزل مقيمًا بها، وكانت الحرارة عند الزَّوال ٢٩ درجة.

---

(١) الجمل أو الجملان: أي: الجمل الواحد أو الاثنان.

وكالة الحمير

وفي يوم الأربعاء ٢٢ منه (٢٧ أكتوبر) بلغت الحرارة وقت الزَّوال ٢٧ درجة، وفي السَّاعة ٧ سار الرَّكب، وفي السَّاعة ٨ مرَّ بين جبلين متباعدين، وفي السَّاعة ٩ وصل إلى وادٍ متسع ذي أرض صلبة، وفي السَّاعة ٩ ق ٤٠ مرَّ بين تلال، وفي السَّاعة ١٠ ق ٢٥ وصل إلى منحدر مستو عرضه عشرة أمتار، ثم إلى اتساع بين الجبال وسنط، وفي السَّاعة ١٠ صعد إلى عرض خمسة عشر مترًا في زلط كثير، وفي السَّاعة ١٠ ق ٤٥ اتسع الطَّريق إلى ثلاثين مترًا، ووجد في أعلى الجبال شجر القفل[١] المستعمل في تبخير أواني الشرب، وفي السَّاعة ١١ وصل إلى متسع بين جبلين ذي زلط يكثر تارة ويقل أخرى، وفي السَّاعة ١١ وصل إلى منحدر يسير عرضه عشرون مترًا، ثم إلى متسع كثير الرمل، وفي السَّاعة ١١ ق ٤٠ مرَّ في محجر ضيق بين جبلين عرضه من ثمانية إلى عشرة أمتار، ثم من أربعة إلى خمسة، ثم اتسع شيئًا فشيئًا، وفي السَّاعة ١١ ق ٤٥ وصل إلى دربند (أي: مضيق) عرضه عشرة أمتار بين صخرتين مرتفعتين نحو ثلاثين مترًا، ثم اتسع الطَّريق، وفي السَّاعة ١٢ وصل إلى رمال في مبدأ الأرض المشهورة بوكالة الحمير وذلك أن الحمير الضعيفة تنقطع هناك لكثرة الرمال، وفي نصف السَّاعة الأولى بعد الغروب استراح، وفي السَّاعة ١ من اللَّيل جدَّ السير، وفي السَّاعة ٣ ق ٢٠ صعد فوق تل رمل، وفي السَّاعة ٦ استراح، وفي السَّاعة ٦ سار، وفي السَّاعة ١١ ق ٣٥ استراح.

---

(١) القفل: ما يبس من الشجر.

محطَّة الخضيرة

وفي يوم الخميس ٢٣ منه (٢٨ أكتوبر) أخذ في السير في ابتداء السَّاعة الأولى من النَّهار، وبعد خمس وعشرين دقيقة منها نزل بمحطَّة (نبك) المعروفة ببير السَّيد وهي محل متسع مرمل بين جبال من صخر بها معادن الحديد والنحاس والمرقشيثا[١] وبالمحطَّة أربعة آبار مبنيَّة اثنتان منها مردومتان وبالثَّالثة ماء يسير لوجود ردم بها، وأما الرَّابعة ففيها ماء عذب وعمقها خمسة أمتار وقطرها من الأعلى ثلاثة أمتار ومن سطح الماء أربعة لوجود أربعة أكتاف كالعمد[٢] مبنيَّة من قرارها إلى الماء، وفوق ذلك بني داير البير[٣] أقل قطرًا من الأسفل وارتفاعه إلى سطح الأرض نحو أربعة أمتار، وفيها أيضًا ردم فإن لم تنزح ارتدمت في أقل زمن كالآخريين، وقد بلغت الحرارة عند الزَّوال ٣٠ درجة، وفي السَّاعة ٩ ق ٤٥ سار الرَّكب في واد مرمل محاط بجبال يسمَّى (بوادي النار) لاشتداد الحرارة به صيفًا، وفي السَّاعة ١٢ عند الغروب نزل، وفي السَّاعة الأولى من اللَّيل سار، وفي س ٦ استراح، وفي س ٦ ق ٤٠ سار، وفي س ١١ ق ١٠ نزل بذلك الوادي بين جبلين بهما آثار حديد ونحاس بكثرة أرضه سهلة تعلوها حشائش، وعند اشتداد الشَّمس تلمع الرمال كالذهب؛ لكثرة اختلاطها بالمرقشيثا، وهذا المكان يسمَّى (بمحطَّة الخضيرة).

وفي يوم الجمعة ٢٤ منه (٢٩ أكتوبر) بلغت الحرارة بعد الزَّوال بساعة ٣١ درجة، وفي السَّاعة ٩ ق ٤٥ سار الرَّكب واستمر بين جبال سود مكونة من حديد

---

(١) المرقشيثا: حجر بلوري والأصل إنجليزي Marcasite وهو شديد اللمعان ويستعمل للحُلي.

(٢) كالعمد: الأعمدة.

(٣) البير: تسهيل بئر وهي صحيحة.

وغيره في أرض سهلة جدًّا في غاية الاستواء، صالحة للطرق الحديديَّة ولم تزل كذلك إلى الغروب، وبعد عشر دقائق من الغروب استراح، ثم في السَّاعة الأولى من اللَّيل سار، وفي س ٢ ق ٥٠ انتهت الجبال واتسع الوادي، وأما الأرض فمازالت بحالها، وفي س ٧ ق ٣٠ استراح، وفي س ٨ سار، وفي س ١٠ ق ٢٠ نزل للاستراحة والتهيئ للدخول إلى (ينبع البحر) ولم تزل الأرض مستوية جدًّا.

ينبع

وفي يوم السَّبت ٢٥ منه سنة ٩٧ (٣٠ أكتوبر) في السَّاعة الأولى من النَّهار سار الرَّكب والمحمل واكبًا، ونزل بجوار بلدة (ينبع) السَّاعة ١ على مسافة ألف متر منها، وهذه البلدة على البحر وبها مينا مشهورة وبيوت وسوق يباع بها كل شيء يلزم للحجاج وبعض خضارات، وتجارها من مصر والصعيد، وعند موسم الحج تأتي إليها العرب للتجارة، وأما في غير أوان الحج فلا يوجد بها شيء وتصير[١] كالخراب، وتحمل إليها الغلال[٢] من مصر لترسل إلى المدينة، وبها شونة كبيرة وبرج به مدفع من نحاس وعشرة طوبجيَّة من الترك، وبها محل للكرنتينة[٣] مبني في غاية الانتظام، ومحافظها من أهلها برتبة قائمقام معين من طرف الدولة العليَّة[٤] لأن هذه البلدة تحت حكومة الدولة، وسورها منهدم، وجميع ما بها من الأبنية الميريَّة كالشونة والمحافظة والبرج والسور ونحوها قد سار بناؤها في مدة المرحوم محمَّد علي باشا والي مصر سابقًا، ولم يتجدد مما ذكر شيء بعد أن صارت تحت إدارة الدولة، بل آل

(١) تصير: من صار، بمعنى أصبح.

(٢) الغلال: الحبوب.

(٣) الكرنتينة: الحجر الصحي، انظر فهرس معاني المفردات.

(٤) الدولة العلية: يقصد الدولة العثمانية.

أغلبه إلى السقوط، وليس هناك آبار، وإنما تخزن مياه السيل في صهاريج[١] وتباع على الحجَّاج، وثمن زق الماء عندهم غرشان، والزق هو قربة صغيرة تستعمله العرب للماء، وكل ثلاثة زقاق أو أربعة ملء قربة مصريَّة، وبلغت الحرارة وقت الزَّوال ٣٠ درجة، وبعد الحج تأتي الوابورات[٢] إليها لتحمل الحجَّاج إلى السُّويس.

محطَّة السَّقيفة

وفي يوم الأحد ٢٦ منه سنة ٩٧ (٣١ أكتوبر) س ٥ ق ٤٥ سار الرَّكب، وفي س ٦ هبط من منحدر بينه وبين شاطئ البحر خمسة أمتار يستمر كذلك مدة ثم يتباعد عنه أرضه مرملة مستوٍ به السطح سهلة السير، وفي س ٨ مرَّ في أرض ذات شوك وحشايش وتباعد عن البحر، ثم في أرض يعلوها زلط وسنط وحشايش، وفي س ١٠ مرَّ بأرض صلبة صالحة للزراعة، وفي السَّاعة ١١ ق ٢٥ استراح، وبعد نصف ساعة من الغروب سار، وفي س ٦ ليلًا استراح، وفي س ٦ سار، وفي س١٢ من اللَّيل نزل بمحطَّة (السَّقيفة) في صحراء متسعة سهلة مستوية ليس بها سكان، ويوجد بها حفاير ماؤها مالح لا تصلح إلا لشرب الجمال.

وفي يوم الاثنين ٢٧ منه (١ نوفمبر) كانت الحرارة صباحًا ١٥ درجة، وفي وقت الزَّوال ٢٩ درجة، وفي س ٧ ق ٤٥ سار الرَّكب، وفي س ٩ مرَّ عن يمين طريق بدر، وفي س ١٠ تركت حصاني في الصَّحراء؛ لشدة ما نزل به من الإعياء، وفي س ١١ ق ٤٥ استراح الرَّكب، وبعد خمس وأربعين دقيقة من الغروب سار في أرض لم تزل سهلة، وفي س ٦ استراح، وفي السَّاعة ٦ سار إلى الصباح.

---

(١) صهاريج: خزانات.

(٢) الوابورات: البواخر.

محطَّة مستورة

وفي يوم الثُّلاثاء ٢٨ منه (٢ نوفمبر) بعد مضي خمس وأربعين دقيقة من السَّاعة الأولى نزل الرَّكب في محل متسع يسمَّى (القاع) ليس به مياه ولا سكان، وبلغت الحرارة وقت الزَّوال ٣١ درجة، وفي س ٧ ق ٣٥ سار في أرض سهلة مستوية، وفي ١١ استراح، وبعد نصف ساعة من الغروب سار، وفي س ٢ ق ٣٥ هبط في منحدر يسير، وفي س ٢ ق ٤٥ وصل إلى محطَّة (مستورة) وهي محطَّة بها سوق ومساكن للعربان وبئران ماؤهما عذب، ومرَّ عليها الرَّكب بدون استراحة، وفي س٦ استراح، وفي س ٧ سار حتى طلع النَّهار.

قلعة رابغ

وفي يوم الأربعاء ٢٩ منه (٣ نوفمبر) في السَّاعة الأولى نزل الرَّكب، ووكب المحمل، وأتى إلى هناك الشَّريف حمزة وأتباعه من طرف أمير مكَّة الشَّريف عبد المطلب ليسير مع الرَّكب إلى مكَّة كما هي العادة، وفي س ٢ سار ودخل إلى (رابغ) س٢ ق٢٠ وهي بلدة بينها وبين البحر نحو ساعة، بها بيوت كبيوت الريف[١] وسوق كبير وقلعة تحتوي على مخازن للغلال وذخائر لكل من الحاجين المصري والشامي، ولمن بها من العساكر لكن لم يصرف هناك لمستخدمي المحمل المصري إلا قنيطة قديمة مكسرة متربة من السوس فضلًا عن تطفيف[٢] موازين المرتبات، وهذا جار في سائر القلاع، وهذه البلدة تحت حكم الدولة، وبها خمس آبار قيسونيَّة الماء، وصهاريج عذبة المياه، وهناك يتلبس بالإحرام الحاج إلى بيت الله الحرام الوارد من

(١) الريف: القرى.

(٢) تطفيف: نقص الميزان.

مصر والشام قبل مسيره إلى محطَّة أخرى وركاب البحر يُحرِمون عند محاذاتهم لهذه البلدة أيضًا.

الإحرام

وفي يوم الخميس غرَّة الحجَّة سنة ٩٧ (٤ نوفمبر) صباحًا حلقت لحيتي، ولم أحلق رأسي؛ لاعتيادي ذلك، وقصيت[١] شاربي إلى أن بدت شفتي العليا، وقلمت أظفاري وحلقت عانتي وإبطي، ثم اغتسلت ناويًا للإحرام، ثم ائتزرت بفوطة بيضاء كبيرة من فوط الحمام السَّلامبوليَّة، وارتديت بأخرى أدخلت طرفها في المئزر وأدرتها على جسمي بحيث سترت ظهري وصدري وكتفي إلى عنقي حتى انتهت، وتركت طرفها الآخر مسدولًا على كتفي من غير ربط ورأسي مكشوف، وفي رجلي نعلان لا تستران إلا نصف الأصابع دائرهما منحط عن الكعبين، ثم صليت ركعتين بنيَّة الإحرام في وقت تجوز فيه صلاة النافلة بالفاتحة و{قل يا أيها الكافرون} سورة الكافرون رقم ١٠٩ الآية ١ في الأولى والفاتحة والإخلاص في الثَّانية، ثم قلت بلسان موافق للقلب: نويت الحج وأحرمت به لله تعالى، (لبيك اللَّهمَّ لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك)، ثم بعد سكتة يسيرة قلت: (لا شريك لك) ثلاث مرات متواليات، ثم صليت على الرَّسول بقولي: (اللَّهمَّ صلِّ على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمَّد كما صليت على سيِّدنا إبراهيم وعلى آل سيِّدنا إبراهيم، وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمَّد كما باركت على سيِّدنا إبراهيم وعلى آل سيِّدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد)، ثم قلت: (اللَّهمَّ إني أسألك رضاك والجنَّة، وأعوذ بك من سخطك والنار)، وكرَّرت هذه التلبية عند الركوب

(١) وقصيت شاربي: قصصت شاربي.

والنزول عن الدابة، وبعد كل صلاة، وتحزمت بكمر على وسطي وإن كان مخيطًا لإباحته؛ لحفظ المعاملة، وتقلَّدت سيفي، ومن الواجب على الرجل المحرم التجرد عن المخيط إلا لعذر، ويلزمه حينئذٍ كفارة، فإن وضع رداءً وبرنسًا[١] أو عباءة بدون إدخال يديه في أكمامها فلا تجب فدية وإلا وجبت، ويسن الإحرام في منسوج أبيض نظيف كالفوط[٢] والقماش والحزام ويجوز التختم[٣] وبعد نيَّة الإحرام لا تجوز الحلاقة، ولا قص الأظافر، ولا حك الجسم بها، ولا ستر الرأس إلا بنحو شمسيَّة، أو غطاء محفة بشرط ألا يمسه شيء من ذلك عمدًا ولا التدهن ولا التعطر ولا قتل القمل وما أشبهه، ولا قتل الصيد، ولا الإشارة إلى من يقتله، ولا الجماع ولا الجدال مع أحد، ويفرق في الإحرام بين ملبوس الرجل وملبوس المرأة؛ فالرجل يلبس (المحيط) أي: الذي لا خياطة فيه، ويحيط بجسمه والمرأة تلبس (المخيط) أي: ثيابها المخيطة المعتادة نظيفة لكن مع كشف وجهها وكفيها، وإنما لمنع نظر الرجال إليها والافتتان بها تستر وجهها بقطعة مجدولة من الخوص كالمروحة المعروفة فيها خروق صغيرة للنظر منها يربط أحد جانبيها على الجبهة ويسدل باقيها على الوجه بشرط ألا تمسه، ومنهن من تخيط على الطَّرف المسدول نحو الشاش، ويسترسل إلى الصدر كالبرقع، ولا يجوز لمن ستر أكفهنَّ بساتر ما، ويستحب لهن الخضاب قبل ليلة الإحرام، وإن كان في جسم المحرم أذى كجرح أو دمل يحتاج إلى ربطه فلا مانع.

وعند مشاهدة الرَّكب يوم الإحرام محرمين جميعًا على هيئة واحدة صار الكبير كالصَّغير والأمير كالحقير متجردين عن الثياب وعن زخارف الدنيا لابسين ثياب الإحرام كالأموات المؤتزرين بأكفانهم؛ فإن الله عزَّ وجلَّ استدعى عباده إلى بيته

---

(١) برنس: غطاء الرأس المنسدل على الأكتاف.

(٢) الفوط: المحارم.

(٣) التختم: من خاتم الأصبع.

الحرام، وشرع الغُسل عند الإحرام إشارة إلى التطهر ظاهرًا وباطنًا، وشرع خلع الثياب إشعارًا بحالة الموتى لأجل تخليهم عن الدنيا وإقبالهم على باب ربهم وعبادته بتركهم الرفاهية وحظوظ النفس فإن التجرد عن الثياب كتجرد الميت عن ثيابه عند المغسل ولبس ثياب الإحرام كلبس الأكفان؛ ليقدم العبد إلى باب مولاه خاضعًا ذليلًا غير مشتغل إلا به تعالى.

وقد قلت برابغ في الحكماء:

حكيمنـــا دواؤه واهٍ كنـــسج العنكبـــوت إذا مريضًا عاده تركه حتى يموت

الطَّريق إلى مكَّة
محطَّة بئر الهندي

وعذره في ذلك أن الأجزخانة[1] والأحمال تربط عند المسير ولا تحل إلا عند المبيت يعني: من بعد اثني عشر ساعة أو أكثر، فإذا مرض شخص في مدة السير لم يجد ما يلجأ إليه غير الصبر والتحمل إلى وقت المبيت، وهيهات أن يجتمع عليه لأنه متى نزل الرَّكب اشتغل الحكيم[2] بمباشرة نصب خيمته، وجمع أمتعته فيها، وتحضير عشائه، وبذا يضيع زمن طويل لا سيما إن صادف نزول الرَّكب ليلًا؛ فإن الحكيم حينئذٍ يركن كغيره إلى النوم، ولا يلتفت إلى من يشكو مرضًا أو ألمًا من القوم إلا إذا كان هذا المريض من العسكر، فيجبر على أن يتوجه إليه مع كونه يتضجر[3] وفي

(١) الأجزخانة: الصيدلية (صندوق الأدوية المستخدم في الإسعافات الأولية).
(٢) الحكيم: الطبيب.
(٣) يتضجر: يبدي ضيقًا وغمًّا.

السَّاعة ٥ من يوم الخميس سار الرَّكب متوجهًا إلى مكَّة شرَّفها الله في فلاة[١] متسعة أرضها سهلة ثابتة، وفي س ٩ مرَّ بأعشاب وسنط وحشائش ذكيَّة الرائحة تنتشر منها عند مضغها رائحة النعناع[٢] أو السعتر[٣] وفي السَّاعة ١١ ق ٤٥ استراح، وبعد ق ٤٥ من الغروب سار، وفي السَّاعة ٦ استراح، وفي السَّاعة ٦ سار، وفي السَّاعة ٨ ق ٥٠ مرَّ بمحطَّة (بير الهندي) أي: القضيمة وهي مكان يوجد به آبار وسوق يباع فيه اللحم والسمن والبطيخ والبلح، ولم يقف به الرَّكب بل استمر سائرًا إلى الصباح.

محطَّة عسفان

وفي يوم الجمعة ٢ الحجَّة سنة ٩٧ (٥ نوفمبر) بعد مضي خمس عشرة دقيقة من السَّاعة الأولى من النَّهار نزل بمحل مرمل به حشايش تسمَّى بالدرن[٤] تأكلها الجمال، وبلغت الحرارة وقت الظهر ٣١ درجة، وفي س ٦ ق ٥٠ سار الرَّكب، وفي س ٨ تعسَّر السير لزيادة الرمال، وفي س ٨ ق ٤٥ مرَّ بعبل يصعب السير فيه ليلًا؛ لكثرته مع عدم استقامة الطَّريق وعلى يساره جبل، وفي س ٩ مرَّ بآبار مجاورة للطريق وسط العبل، وفي س ١٠ مرَّ بجبل على اليمين، وفي س ١١ انتهى هذا العبل من جهة اليسار في مكان ذي صخر من الصوان أزرق وأحمر يتجه مشرقًا مقبلًا، وسهلت الأرض للمسير، وفي س ١١ نزل بمحطَّة (خليص) في مكان على يساره نخيل، وبها سوق وعشش للعربان، وبعد ق ٤٥ من الغروب سار الرَّكب، وفي س ٢ مرَّ بعبل بوادي عسفان، وفي س ٤ (مرَّ بقهوة العبد)، وفي س ٥ ق ٤٥ استراح في

---

(١) فلاة: صحراء.

(٢) النعناع: نبات طيب الرائحة ويضاف إلى الشاي.

(٣) السعتر: أو الزعتر، نبات طبي يُشرب كالشاي ويُضاف إلى الخبز.

(٤) الدرن: اسم نبات.

مبدء بوغاز وادي عسفان، وفي س ٦ ق ٤٥ مرَّ الرَّكب منه هابطًا من محجر ضيق عسر بين جبلين لا يمر منه إلا الجمل أو الجملان، ومسافته ألف متر، وانتهى في السَّاعة الثامنة، وهناك آثار يُقال لها: قصر جحا، وفي س ٨ وصل إلى محطَّة (عسفان أو بئر التفلة) وهو محل متسع محاط بجبال به عشش وسوق يباع بها اللحم والسمن والبلح والنارنج المسمَّى عندهم بالليم، وهناك ثلاث آبار عذبة المياه لا سيَّما بئر التفلة؛ فإن ماءها كماء النيل، ويقال: إن ماءها كان مرًّا فتفل فيه الرَّسول عليه السَّلام عند مروره هناك فحلا[١] إلى وقتنا هذا بخلاف مياه الآخريين فإنها ثقيلة.

بئر الباشا

وفي يوم السَّبت ٣ منه (٦ نوفمبر) بلغت الحرارة وقت الزَّوال ٣١ درجة، وفي س ٨ ق ٤٠ سار، وفي س ٩ ق ٤٠ مرَّ بكيمان[٢] وزلط أسود، وفي س ١٠ مرَّ بسهل به حشائش، وفي س ١١ استراح بجوار سبيل[٣] (الجوخي) وهو مبني من قديم على يسار الطَّريق إلا أنه الآن خرب وكان يملأ من بئر الباشا الآتية وبعد نصف ساعة من الغروب سار، وفي س ٤ مرَّ على يسار بئر الباشا، وفي س ٥ ق ٤٥ استراح، وفي س ٦ ق ١٥ سار، وفي س ٨ ق ٣٠ مرَّ بين الشجر المعروف بأم غيلان[٤] الذي هو ممتد بطول الطَّريق، وفي س ١١ ق ٤٥ مرَّ بوادي فاطمة، وفي س ١٢ نزل به في محل متسع يسمَّى بالجموم محاط بجبال على بُعد وبه سوق يباع بها اللحم والخضار والبطيخ والخبز والفطير وشرقيه بساتين من الموز والليمون، وهناك عين عليها

---

(١) فحلا: زالت مرارته.

(٢) كيمان: جمع كومة.

(٣) سبيل: مكان مُخصص لشرب المارة وهو من باب الصدقة.

(٤) أم غيلان: شجر كثيف الأفرع شديد التشابك، والمرجح أنه العوسج.

خرزة بئر مبنيَّة عمقها متر ونصف ماؤها عذب متوسطة الحرارة جارية من البئر تحت الأرض بواسطة قناة إلى أرض منخفضة بها بعض مزارع، وبجوار البئر تل مرتفع، وبلغت الحرارة وقت الزَّوال ٢٩ درجة.

مكَّة

وفي يوم الأحد ٤ منه (٧ نوفمبر) استراح الرَّكب، وفي ليلة الاثنين س ٣ ق ٣٠ سار، وفي س ٤ مرَّ على يسار جبل، وفي س ٤ ق ١٠ صار الطَّريق بين جبلين، وفي س ٦ ق ٧ استراح عند ضريح السَّيدة (ميمونة) إحدى زوجات الرَّسول عليه السَّلام ورضي عنهنَّ وهو على يمين الطَّريق، وفي س ٨ ق ١٥ سار، وفي س ١١ ق ٥ وصل إلى (العمرة) وهو محل مبني على يمين الطَّريق به مصلَّى يصلي به من يُحرم بالعمرة ركعتين لله تعالى، ويدعو ويلبي ويستديم التلبية على قدر الإمكان إلى أن يدخل مكَّة، وبجانبها بركة كبيرة من الأمطار، ومن بعد العمرة بخمسين مترًا حائط مرتفع بقدر ستة أمتار عرضها خمسة أمتار في سمك اثني، وعليها ثلاث قباب صغار يقابلها على يسار الطَّريق حائط أخرى مثلها اتساع الطَّريق بينهما أربعون مترًا، وهذا البناء علامات بين الحل والحرم، ولا بد للحاج الآتي من هذا الطَّريق أن يمر بينهما قبل دخوله مكَّة، وهذا المكان يسمَّى (بالشهدا)، ولا يجوز الصيد بين حدود العمرة ومكَّة؛ لأن ذلك معدود من الحرم.

الجرول

وفي يوم الاثنين ٥ الحجَّة (٨ نوفمبر) في السَّاعة الأولى وكب المحمل، وسار بين

جبلين إلى أن وصل إلى محل يسمَّى (الجرول) بعد ق ٤٠ فأناخ[١] هناك بجوار آبار عذبة بعيدة عن مكَّة بأربعين دقيقة وذلك للخوف من وباء الخيل الذي كان حاصلًا بمكَّة مع كون هذا المكان أعدل هواء من غيره، ومنه إلى المكان المسمَّى بالشَّيخ محمود عشرون دقيقة وهو ابتداء مكَّة المكرَّمة.

دخول مكَّة

والسُنَّة لداخل مكَّة الغُسل إن تيسر وإلا فالوضوء، وأن يدخل من (كداء) ويمر من (الحجون) وهو اسم لطريق بين جبلين فيه صعود على يساره مجزرة يهبط منه إلى (المعلاة) وهي مقبرة مكَّة يفصل بينهما جداران فيمر منهما ويدخل إلى المقبرة التي على اليسار، ويتوجه إلى آخرها فيزور عن يساره ضريح السَّيدة (خديجة) أول زوجات المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم وأول من آمن به على الإطلاق رضي الله تعالى عنها، ويزور عن يمينه ضريح السَّيدة (آمنة) أم الرَّسول عليه السَّلام، وبعدهما قبتان إحداهما مبنيَّة على ضريح السَّيد (عبد المطلب وأبيه) هاشم جدي الرَّسول، والثَّانية مبنيَّة على ضريح عمه أبي طالب الذي هو أبو الإمام علي رضي الله عنه، وعند خروج الزَّائر من هذه المقبرة يجد على يساره قبر سيدي عبد الرَّحمن بن أبي بكر رضي الله عنه، وقبر محمَّد جان النقشبندي، وقد رسمت منظر هذه المقبرة بالفطوغرافيا[٢] ثم يخرج منها ويدخل في المقبرة التي أمامها المسمَّاة (بشعبة النور)، فيزور قبور جملة من الصحابة وبعد عشر دقائق يبتدأ في دخول سوق مكَّة المكرَّمة وبعد عشر دقايق أخرى يصل إلى بيت الله الحرام، وعند دخول مكَّة يقول: (اللَّهمَّ

(١) أناخ: برَك واستقر على الأرض.

(٢) الفطوغرافيا: الكاميرا.

إن هذا البلد بلدك والبيت بيتك، جئت أطلب رحمتك متبعًا لأمرك راضيًا بقدرك، اللَّهمَّ إني أسألك مسألة المضطر إليك المشفق من عذابك أن تستقبلني بعفوك، وأن تتجاوز عني برحمتك، وأن تدخلني الجنَّة)، ثم يبادر إلى دخول بيت الله الحرام قبل كل شيء، وعند وصوله إلى (باب السَّلام) ومشاهدة الحرم يقول: (اللَّهمَّ إن هذا حرمك وحرم رسولك فحرِّم لحمي ودمي على النار، اللَّهمَّ أمني من عذابك يوم تبعث عبادك)، ثم يدخل برجله اليمنى ويقول: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، اللَّهمَّ صلِّ على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمَّد، اللَّهمَّ اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك)، وإذا وقع بصره على (البيت) وهو موضوع في وسط الحرم كالمصباح يقول: (اللَّهمَّ زد هذا البيت تشريفًا وتعظيمًا ومهابة وتكريمًا)، ويدعو الله بما شاء بالقلب مع الخشوع والتذلل، ولا يزاحم أحدًا، ويتجه إلى باب بني (شيبة) وهو مشتمل على عمودين تعلوهما قنطرة أمام مقام إبراهيم عليه السَّلام، ويمر منه قائلًا: {رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا * وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا}، ويتوجه إلى الجهة القبليَّة من الكعبة ويقف ما بين الرُكن (اليماني والحجر الأسود)، وينوي طواف القُدُوم سبعة أشواط، ويتوجه إلى الرُكن الذي فيه الحجر (الأسود) داعيًا الله تعالى فيستلم (الحجر) ويُقَبِّله، وهو حجر أسود به تشقق مصون في صندوق من الفضة مبني في الركن الشَّرقي من الكعبة، وفي هذا الصندوق فتحة مستديرة قطرها سبعة وعشرون سانتي (سنتيمتر) أعني: شبرًا وثُلثا، يرى منها الحجر ويستلم، وقد صار ذا شكل مقعر كطاسة[1] الشرب، وكيفيَّة استلامه أن يأتي الشخص إليه فيضع يده عليه ويُقَبِّلهُ مُكبرًا، فإن لم يمكن القرب منه للازدحام وقف محاذيًا له برهة، ثم يشير إليه بيده مع التكبير ويقبِّلها، ثم يطوف حول البيت من شرقيه بأن يمر أمام بابه

(١) طاسة: إناء.

خارجًا عن الشاذروان مارًّا من وراء الحطيم، فأما (الشاذروان) فهو الجدار المحيط بالبيت البارز من أسفله كدرجة سلم عرضه من جهة عشرون سانتي (سنتيمتر)، ومن جهة أخرى أربعون وارتفاعه نحو عشرين من جهة وثلاثين من أخرى، وأما (الحطيم) فهو بناء مستدير أمام الجهة البحريَّة من البيت على شكل نصف دائرة ارتفاعه متر وسمكه متر ونصف مغلف بالرخام أحد طرفيه محاذ للركن الشامي والآخر للغربي مسافة ما بين كل طرف منهما وبين الركن متران وخمسة وثلاثون سانتي (سنتيمتر)، فهما منفذان متقابلان يمر منهما إلى حجر إسماعيل عليه السَّلام ومسافة ما بين طرفي نصف الدايرة[١] من داخل ثمانية أمتار وأما نفس (حِجر إسماعيل) فهو المحل المتسع المنحصر بين ضلع الكعبة البحري وبين الحطيم والمسافة ما بين وسط هذا الضلع ووسط تجويف الحطيم من داخل ثمانية أمتار وأربعة وأربعون سانتي (سنتيمتر)، وفي أعلى منتصف هذا الضلع من الكعبة (الميزاب)[٢] وهو مصوغ من الذهب ووراء الحطيم بمسافة اثني عشر مترًا حد المطاف المستدير حول الكعبة، وفي حدود هذا المطاف أعمدة من حديد مزخرفة الشَّكل متصل بعضها ببعض بواسطة قضبان تعلق فيها قناديل البلور للاستصباح[٣] ليلًا فيشترط ألا يطاف خارجًا عنها، ويتم دور الطواف بالوصول إلى أمام الحجر الأسود، وعند ذلك يقف الطائف برهة مستقبلًا له ومكبرًا ثم يمسه بيده إن أمكن وإلا فيشير إليه مع التكبير، وحينئذٍ يتم أول شوط، ويستمر على ذلك إلى تمام السبعة الأشواط والمطوف معه يلقنه دعاء كل شوط فإن لم يكن مطوف ولم يكن حافظًا للأدعية قال في جميع الأشواط: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر

(١) الدايرة: الدائرة.

(٢) الميزاب: المزراب لصرف مياه المطر.

(٣) الاستصباح: الإضاءة.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)، ثم بعد مس الحجر الأسود في انتهاء السَّابع يأتي إلى أمام (الملتزم) وهو ما بين باب الكعبة والحجر الأسود فيدعو الله بما شاء، ثم يتوجه إلى مقام سيِّدنا (إبراهيم) المقابل لباب الكعبة البعيد عنه بنحو اثني عشر مترًا داخله الحجر الأسعد الذي كان يقف عليه سيِّدنا إبراهيم عليه السَّلام عند بناء الكعبة وبه أثر قدميه فيصلي ركعتي الطواف، ويدعو الله ويتوجه إلى بئر (زمزم) فيشرب من مائها ويتضلع، وهذه البئر بقبلي المقام بحيث إن الزاوية البحريَّة الغربيَّة منها محاذية للحجر الأسود على بُعد ثمانية عشر مترًا منه طعم مائها قيسوني تعقبه مرارة يسيرة عمقها اثناعشر مترًا، ثم يخرج من الحرم من الباب المسمَّى بباب (الصفا) إلى الشارع ومنه إلى (الصفا) بالجهة الأخرى من الشارع، وهو مكان شبيه بالمصلى مقابل للحرم طوله ستة أمتار وعرضه ثلاثة أمتار مرتفع عن الأرض بنحو مترين يصعد إليه على سلم، فمن أتى إليه صعد على السلم واستقبل الحرم ونوى السعي سبعة أشواط، ثم يتوجه منه إلى (المروة) داعيًا بما يلقنه المطوف في شارع عرضه تارة عشرة أمتار وتارة اثنا عشر مترًا ماشيًا كالعادة قدر خمسة وسبعين مترًا حتى يحاذي (الميلين) الأخضرين أي: (العلمين) وهما علامتان خضراوتان، إحداهما على الحائط اليمين من الشارع والأخرى حذاها يسارًا بجوار باب الحرم المسمَّى بباب (البلغة)، وعند ذلك يسعى مهرولًا كأنه يسعى بدون نعال على رمل وقت اشتداد الحر ويداه قائمتان بجانبيه حتى يأتي بين الميلين الآخرين الذين أحدهما بباب الحرم المسمَّى بباب (علي) والآخر مقابل له في الحائط الآخر من الطَّريق ومسافة الهرولة سبعون مترًا، ثم يمشي مشيه المعتاد قبل الهرولة حتى يصل إلى (المروة) بعد مائتين وستين مترًا تقريبًا فالمسافة كلها نحو أربعمائة وخمسة أمتار (والمروة) محل مرتفع له سلم كالصفا، ثم بعد الدعاء هناك يعود ثانيًا إلى الصفا ويهرول ما بين العلمين كما فعل أولًا حتى يصل إلى الصفا وهكذا سبعة أشواط وبهذا تم السعي

والطواف وهذا لمن أحرم بالحج ويبقى بإحرامه، ثم يتوجه لقضاء شئونه والبحث عن مسكنه، ويطوف حول البيت كلما أراد إلى أن يتوجه إلى عرفات.

وصف الحرم المكي الشَّريف

والحرم الشَّريف في وسط مكَّة باتساع منيف طوله مشرقًا مغربًا نحو ١٩٢ مترًا وعرضه ١٣٢ مترًا زاويا أضلعه ليست قائمة في دوائره الأربع قباب على أعمدة من المرمر[١] والحجر النحت بناؤه متين عليه سبع مآذن في وسطه بيت الله الحرام أي: الكعبة مربع الشَّكل تقريبًا طوله اثنا عشر مترًا في عشرة أمتار وعشرة سانتي (سنتيمتر) فضلًا عن عرض الشاذروان وارتفاعه نحو خمسة عشر مترًا فالضلع الذي به الملتزم وباب الكعبة وهو الجهة الشَّرقيَّة مائل إلى الشمال نحو عشرين درجة وطوله اثنا عشر مترًا، وذلك مخالف لما ذكره المؤلف (ورجرس) في تاريخه نقلًا عن المؤلف (برخارض) من أن باب الكعبة في الجهة الشماليَّة والحال أنه كما ذكرناه والضلع الذي به حجر إسماعيل وبأعلاه الميزاب وهو الشمالي مائل للغرب نحو العشرين درجة وطوله عشرة أمتار ويواجهه من البلاد المدينة المنوَّرة والشام وما وراءهما من البلاد لجهة الشمال، وعلى هذا يكون (ركن الحجر الأسود) ما بين الشَّرقي والشَّرقي الجنوبي تقريبًا ويواجهه من البلاد الجزء الجنوبي من بلاد الحجاز لغاية عدن وبلاد هرار ومدغشقر وأوستراليا وجنوب الهند والصين وجميع صوماترا[٢] وبورينو وما حولها من الجزائر بحيث أن من صلى في هذه البلاد تكون قبته هذا الركن وركن حجر إسماعيل أي: الركن (الشامي) ويسمَّى بالعراق أيضًا

(١) المرمر: نوع من الرخام.

(٢) صوماترا: سومطرا.

يكون ما بين الشمالي والشَّرقي تقريبًا ويواجهه من البلاد والجزء الأكبر من الحجاز والعجم وتركستان والعراق وشمال الهند والسند والصين وسيبريا والركن الذي يليه المسمَّى (بالركن الغربي) ما بين الغربي والغربي الشمالي ويواجهه من البلاد غربي الروسيا وجميع أوروبا مع القسطنطينيَّة وشمال أفريقيَّة نحو الغرب والجزائر ومراكش وتونس وطرابلس ومصر إلى غاية الشلال الثَّاني من بلاد النوبة والركن الرَّابع المسمَّى (باليماني) ما بين الجنوبي والجنوب الغربي، ويواجهه من البلاد قطعة أفريقيَّة الجنوبيَّة مبتدأ من سواكن بالبحر الأحمر إلى الرأس الخضرة بالأوقيانوس الاتلانتيقي[١] وما دون هذا الخط لغاية رأس الرجا الصالح والبيت المعظم مبني من حجارة الجص الكبار الصماء الزرقاء ويستدير به من أسفل الشاذروان كدرجة سلم (وباب الكعبة) مرتفع عن الأرض بمترين يصعد إليه بمدرج من خشب، ويدخل منه إلى جوف البيت وهو مربع به ثلاثة أعمدة من العود الماوردي العال قطر الواحد منها خمسة وعشرون سانتي (سنتيمتر) موضوعة على حذاء واحد في منتصف المحل مبحرًا مقبلاص، وبسقفه هدايا من الجواهر الثمينة معلقة من عهد الخلفاء إلى الآن وحيطانه مكسوة بالأطلس الأحمر المنسوج عليه مربعات من الحرير الأبيض مرسوم عليها (الله جلَّ جلاله) وفي زاوية ركن حجر إسماعيل شطره على يمين الداخل فيها باب يصعد منه على مدرج إلى أعلى الكعبة يقال له: باب (التوبة)، وعلى أربعة جهات البيت من الخارج مسدول من الأعلى إلى الأسفل كسوة من الحرير الأسود من نسيج مصر تحمل إليه منها في كل عام، وعلى ارتفاع ثلثي الكسوة طراز مزركش مستدير على البيت كالمنطقة عرضه سبعون سانتي (سنتيمتر) مرسوم فيه بالمخيش[٢] آيات قرآنيَّة، وفي ٢٧ القعدة (١ نوفمبر) يحاط البيت من الأسفل إلى ارتفاع مترين

(١) الأوقيانوس الاتلانتيقي: المحيط الأطلنطي.

(٢) المخيش: خيط غليظ.

بالبفتة[١] البيضاء ادعاء أن هذا علامة إحرام الكعبة وحقيقته أن الموكل بها يأخذ هذا الجزء من الكسوة الأصليَّة؛ ليهديه إلى الحجَّاج تبركًا، وفي ١٠ الحجَّة (١٣ نوفمبر) توضع على الكعبة الكسوة الجديدة المحمولة من مصر وعلى باب الكعبة ستارة من الأطلس[٢] الأخضر مزركشة[٣] جميعها بالمخيش، والعادة أن كسوة البيت تكون في آخر العام لحضرة الشَّيخ عمر الشيبي من بني شيبة الموكل بمفتاح بيت الله المكرم وخدمته ما عدا الأشياء المزركشة فهي لشريف مكَّة، وهذا ما لم يكن الحج بالجمعة، وإلا فالمزركش يحمل إلى مولانا السلطان، وقد رسمت بالفطوغرافيا صورة حضرة الشَّيخ عمر المذكور، وأرسلتها إلى حضرته مع هذه الأبيات من قولي:

قلبي يصوِّر شخصكم في كعبة ... بنيت على الرحمات والأنوار
فالقلب مشتعل بنار فراقكم ... أو ليس كل مصور في النار
بيدي رسمت مثالكم في رقعة ... أملًا لقرب الود والتذكار

وفي بحري مقام سيِّدنا إبراهيم عليه السَّلام (المنبر) من المرمر، ووراء زمزم قبتان، إحداهما محل للمؤقت والأخرى خزانة للكتب، وخلف قناديل المطاف بمترين تجاه الضلع البحري من الكعبة والميزاب محراب (الحنفي)، وخلف قناديل المطاف بمترين تجاه الضلع الغربي محراب (المالكي) ومحراب (الحنبلي) مواجه للضلع القبلي، وأما محراب (الشافعي) فخلف مقام إبراهيم وأرضيَّة المطاف المنحصرة ما بين قناديل (المطاف والكعبة مع حجر إسماعيل والمنبر ومقام إبراهيم وزمزم) هي مفروشة بالمرمر، ولا يجوز الطواف خارجًا عن هذه البقعة ولا داخل

(١) البفتة: قماش أبيض رقيق.
(٢) الأطلس: الحرير الأخضر اللون.
(٣) المزركشة: المنقوشة، الملونة.

الحطيم ولا فوق الشاذروان ومتى أوقدت[١] قناديل المطاف مع قناديل القباب فالناظر إلى الحرم يشاهده متلألأ بالنور ككوكب دري يسر الناظرين والمصلي في الحرم يستقبل البيت في أي جهة كان فالحرم كدائرة نقطة مركزها البيت كما أن المصلين خارجًا عن الحرم، وفي كل البلاد يستقبلونه بحسب الوضع، وقد تيسر لي رسم مسطَّح الحرم بالبيان وأخذ رسم منظره من جملة جهات مع ما حوله من البيوت بواسطة آلة الفطوغرافيا (وبعض) مواضع من صحن[٢] الحرم ليس بها بلاط، وإنما يعلوها زلط وباقيه مع ما تحت العقود مبلط[٣] بحجر الجص، وأرضيَّة الحرم من تحت العقودات منخفضة عن الشوارع بنحو ثلاثة أمتار ويصعد منها إلى الشوارع بسلم، والبيت منحدر تدريجًا عن هذه الأرضيَّة نحو متر، وبذا يسهل تصريف ماء السيل عند نزوله، وأما المراحيض[٤] فإنها خارجة عن الحرم في بعض جهات مخصوصة، وبالحرم (حمام الحمى) وهو كثير ولا ينفر من المارين لأمنه من الصيد؛ لأن صيده وقتله محرم يلقى إليه الحب فيلتقطه بدون نفور ولونه مباين للون غيره من الحمام؛ لأنه أزرق غامق به نقط رماديَّة وخطوط سود وهو مطوق بالخضرة المحمرة والقطط مسلطة عليه تصطاده، وأما مكَّة شرفها الله فهي بلدة كبيرة محاطة بالجبال بيوتها تجارية عالية بها خمس طبقات تبنى بالحجر الجص الأصم ليس لها حوش، وبمكَّة خانات ووكايل[٥] وحمامان وشوارعها ضيقة بدون انتظام ما عدا شارعًا مشهورًا مبتدؤه الشَّيخ محمود مارًّا بباب العُمرة إلى أمام التكيَّة المصريَّة ثم أصناف المعاملة

---

(١) أوقدت: أنيرت.

(٢) صحن: وسط الحرم.

(٣) مبلط: مُعبد.

(٤) المراحيض: دورات المياه.

(٥) وكايل: جمع وكالة وهي الدكاكين الكبيرة.

قرش		قرش	
١٥٦	فالجنيه المصري	٢٧	الريال السنكو
١٥٤	والجنيه الإنجليزي	٢٧	الريال المجيدي
١٠٤	والجنيه الإسلامبولي	١٣	الروبيه
١٢٢	والبنتو	٥	الفرانك
٢٨	والريال البطاقة	١٠	الغرش المصري

على المسعى وعلى طريق القشاشية وسوق اللَّيل إلى آخر مكَّة من جهة المعلاة، وعرض الشارع يكون تارة ثمانية أمتار وتارة عشرة وتارة عشرين مترًا ولحوم الأغنام والخضارات وأنواع فيها كثيرة ومن فواكهها اللذيذة الرمان والعنب والموز والسَّفرجل[١] وغيرها تأتي إليها من (الطائف)، ومن سائر جهاتها وأصناف المعاملة المستعملة بها دائمًا هي الإسلامبوليَّة، وأما غيرها فأكثر ما يتعامل به في أوان الحج وبحسب القيمة.

التَكيَّة المصريَّة

وقبالة[٢] الحرم من الجهة القبليَّة تكيَّة مصريَّة فتينة[٣] البناء بها ناظر[٤] ومستخدمون، وبها أماكن ومخازن وفي دائرها من الداخل أود[٥] ومخازن للغلال ولسائر المرتبات التي ترد إليها من مصر، وبها طاحون ومطبخ متسع تطبخ فيه

(١) السفرجل: نوع من الشجر المعروف واسمه بالإنجليزية Quince.

(٢) قبالة: أمام.

(٣) فتينة: بهية، جميلة.

(٤) ناظر: مدير.

(٥) أود: غرف.

الشوربة[١] صباحا فقط وتفرق في كل يوم على نحو أربعمائة فأكثر من الفقراء مع الخبز وهي دور أرضي فقط وليس بها حواصل[٢] تحت الأرض تحفظ الغلال من التسوس وإتلافها كالحاصل سنويًّا عند اشتداد الحر.

عين زبيدة

ومياه مكَّة من (عين زبيدة) التي أنشأتها السَّيدة زبيدة حرم الخليفة هارون الرشيد منبعها (بوادي نعمان) البعيد عن عرفات بنحو ساعتين، وهو منحط عن سطح الأرض بثمانية عشر مترًا، والمسافة من المنبع إلى مكَّة ثلاثة وأربعون ألف متر وماؤها يجري في قناة مبنيَّة من المنبع إلى مكَّة كقناة الوابور عرضها من الأعلى متر، بل تارة يزيد وفرعاها من خمسين سانتي (سنتيمتر) إلى ستين وعمقها متر ونصف وارتفاع الماء عن قاعها سبعون سانتي (سنتيمتر) مغطاة ببناء من الحجارة وبالغطا[٣] فتحات بقدر خمسين سانتي (سنتيمتر) أو أكثر لأجل الملء.

المحملان المصري والشامي

المحملان المصري والشامي وأميراهما حتى أتيا إلى أسفل جبل الرحمة من مكان مرتفع قليلًا عن سطح الأرض ومعد لهما بأسفل مصطبة مرتفعة في ثلث الجبل فوقها الخطيب راكب على جمل يخطب ويلبي وبجانبه بيرق[٤] أحمر لونه طوبي، وبجانبه

(١) الشوربة: الحساء.

(٢) حواصل: مكان يجمع فيها المحصول.

(٣) الغطا: تخفيف الغطاء.

(٤) بيرق: علم.

مُبلِّغ[١] مصري يشير بالمنديل للقريب والبعيد ممن حوله ومن الواقفين أمام خيامهم وللحاضرين بعرفة ليلبوا أيضًا، ويقولوا: (لبيك اللَّهمَّ لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك) وكلما أشار بالمنديل لبى الحاضرون مع البكا والتضرع والنحيب كيوم العرض بالتقريب وهم في غاية الازدحام عراة الرءوس حفاة الأقدام ليس عليهم سوى الإحرام خاشعون خاضعون قاصدون باب كريم غفار وعدهم بغفرانه وكرمه على لسان نبيه المختار صلَّى الله عليه وسلَّم ما دام اللَّيل والنَّهار فيا له من يوم تعجز عن وصفه رواة الأخبار.

النزول بعرفة

وبعد السَّاعة الثَّانية عشر عقب غروب الشَّمس أطلق صاروخ ليعلم الحاضرون أن المناجات بعرفات قد تمت وربحت كل نفس بقدر ما اهتمت، ثم صفت فرسان وعساكر المحملين على الطَّرفين في وسطهم المحملان متجاوران المصري يمينًا والشامي يسارًا، وأمام كل منهما أميره وأمينه وسارا على هذا الشَّكل في موكب يسر الناظرين لم يشاهد مثله فيما سبق من السنين تميل المحامل تبخترًا كالعرائس المجلوه والصَّلاة من هذا الجم الغفير على خير البريَّة متلوة والمدافع والصواريخ تضرب كل مسافة قريبة والطبول والمزامير والموسيقى تطرب بكل نغمة غريبة، وجميع الحجَّاج من ركاب الخيول والإبل والتخترونات[٢] والشقادف وغيرها والمشاة عن يمين وشمال وخلف المحملين سائرون مع الرَّاحة فرحون مستبشرون بدون أن يحصل

(١) مبلِّغ: منادي.

(٢) التخترونات: التخت بمعنى المقعد أو السرير وهو ما يحمله الجمل وهو مخصص لأعالي القوم.

أدنى خطر لأحد منهم على خلاف ما كان يحصل في السنين الماضيَّة من الهرج وازدحامهم لسير المحملين متفرقين وكل منهما يريد أن يسبق الآخر بدون فائدة فلله الحمد والمنة، ولم يحصل ذلك في هذا العام ولم يتضرر أحد من الازدحام، وقد وصل الرَّكب من جبل الرحمة إلى أول العلمين في خمس وعشرين دقيقة، ومنها إلى الثَّاني كذلك وسار على هذه الصفة إلى أن وصل (المزدلفة) س ٢ ق ٢٥ ليلًا، وبعد إطلاق مدافع الوصول نزل كل من المحملين في محله المختص به كالأصول (فالمحمل المصري) شكله معلوم وفي غاية الانتظام والرسوم كسوته من الأطلس[١] الأحمر مزركشة جميعها بالمخيش (وأما الشامي) فشكله أقل عرضًا من المصري وقبته عالية بالنسبة للعرض وكسوته من الأطلس الأخضر الغامق ومزركشة بالمخيش.

جمع الجمرات

وبالمزدلفة كل شخص يلتقط من الأرض تسعة وأربعين حصاة من الزلط بقدر الحمصة أو الفولة لرمي الجمرات، ويغسلها سبعًا ويحفظها عنده، وقد شوهد عند نزول الحجَّاج من عرفة صعود حجاج الأعجام ليقفوا بعرفة يوم العيد.

المشعر الحرام

وفي يوم السَّبت ١٠ منه (١٣ نوفمبر) وهو يوم العيد الأكبر بعد مضي ربع ساعة من النَّهار وكب[٢] المحملان، وأتيا إلى قريب من (المشعر الحرام)[٣] بجوار سلم في

(١) الأطلس: أصله فارسي، ويُعرف في أوروبا باسم Atals وهو الحرير الأخضر.

(٢) وكب: قدم.

(٣) المشعر الحرام: هو جبل قزح بآخر المزدلفة، وسمي المشعر بذلك من الشعار، وهو العلامة لأنه معلم

ركن من جدار قد صعد عليه الخطيب، وصار يدعو الله ويلبي والحاضرون يلبون جميعًا، وعند الشروق بعد مضي خمس وثلاثين دقيقة من السَّاعة الأولى من النَّهار ختم الدعا، وعطفوا أعنة كروباتهم، وسار المحملان واكبين في سيرهما كالأمس إلى أن وصلا إلى (منى)، وكانت السَّاعة واحدة وخمسًا وأربعين دقيقة، ونزل الركبان كل في محله المعتاد، ثم كل أحد توجه من الحجَّاج إلى آخر منى، ورمى (الجمرة الأولى) سبع حصيات من حصى المزدلفة واحدة بعد واحدة مع التكبير، ثم عاد إلى مخيمه، وحلق وفك إحرامه ولبس ثيابه وتحلى بزخارف الدنيا، ودخل مكَّة وطاف بالبيت طواف (الإفاضة)، ثم عاد إلى (منى) فضحى وفدى والأغنام بلغ ثمن الواحد منها من ريال ونصف إلى ثلاثة ونصف.

التهنئة بالعيد

وفي يوم الأحد ١١ منه (١٤ نوفمبر) توجَّهت الأمراء والأمناء إلى حضرة الشَّريف عبد المطلب بخيمته بمنى لتهنئته بالعيد، وبورود فرمان[١] توليته إليه من الآستانة، وبعد قراءة الفرمان وضع على ظهر حضرة الشَّريف بنش[٢] مزركش منظم باللؤلؤ مشابكه من الماس، ثم بارك له الحاضرون وشربوا الشربات وانصرفوا شاكرين، وبارك ذوات كل من اسلامبول[٣] ومصر ومكَّة بعضهم لبعض، وبعد ظهر هذا اليوم صلى كل حاج ركعتين في مسجد الخيف، ثم توجه إلى الجمرة الثالثة، أي: إبليس الأصغر على اعتقاد العامة، ورمى سبع حصيات ثم إلى الثَّانية، ورمى

للوقوف والدعاء عنده من شعائر الحج، ووصف الحرام لحرمته، لأنه في حرم مكة.

(١) فرمان: مرسوم، قرار.

(٢) بنش: سترة رسمية.

(٣) اسلامبول: اسطنبول.

سبعًا أيضًا، ثم إلى الأولى ورمى سبعة أخرى وعاد إلى محله فكان الرمي من الظهر إلى المغرب، وقد تيسر لي رسم هذا المسجد وبقعة مني بالفطوغرافيا، وفي مدة اللَّيل أطلقت المدافع والشنكات[1] وقد فاقت الشنكات المصريَّة على الشنكات الشاميَّة في الصناعة والرونقة بالكليَّة.

وصف المجازر

وكانت الإقامة يوم العيد وثانيه صعبة لكثرة العفونات والوخامات[2] وإن كان قد عمل خارج منى ببقعة مسجد الخيف مجازر لذبح الفداء بجانبها حفاير لإلقاء الدم والذبايح فيها إلا أن ذلك لم يحصل إلا القليل جدًّا حتى عند غروب يوم العيد انتشرت رائحة جيف الذبائح من كل ناحية؛ لأن أغلب الناس ذبحوا بالقرب من خيامهم، وألقوا ذبائحهم حول خيامهم وتحت أرجل المارين، وفي صبح ثاني العيد ازدادت العفونات من تراكم الرمم، ووجودها ملقاة حول الخيام وتحت كل قدم حتى حول خيمة الشَّريف، ولولا نزول الحاج إلى مكَّة في ثالث العيد؛ لحصل ضرر كبير، ومع هذا حصل من ذلك فتور في الأجسام لما شاهدت ذلك في نفسي، ولم أدر أهو من تأثير العفونات أو لعدم الاعتياد على الإحرام، ولولا أن الزمن كان معتدلًا لزاد ضعف أغلب الحجَّاج، ولو نزل السيل بمنى أيام العيد لحصل بمكَّة وباء شديد من العفونات التي تتحلل من الضحايا (وقد أخذ) الحاكم بجدَّة عن كل وارد لها بحرًا من الحجَّاج نصف ريال بوسيلة في مقابلة المصروفات السانيتا (الصحيَّة) عرَّفها ص ٢٣٨ «التنظيم الصحي»، وحفر وردم الحفائر بمنى وإزالة العفونات،

(١) الشكات: نوع من البنادق الضخمة.

(٢) الوخامات: المخلفات المتعفنة.

وعلى هذا إذا كان الوارد لها مائة ألف شخص كان مبلغ المتحصل خمسين ألف ريال فضلًا عن ما خصص على المواشي كما قيل.

الخدمة الطبيَّة

وقد حضر بمكَّة في هذا العام حكيمان[١] برتبة ميرالاي أحدهما حضرة عبد الرَّحمن بيك الهراوي أحد خوجات[٢] مدرسة الطب بمصر والآخر يُدعى أحمد بيك الشافعي حكيم جدَّة، وهما تابعان للحكومة المصريَّة ليكونا مع الحجَّاج بمنى ويخبرا بما يشاهدان من وباء أو غيره ومبلغ ما صرف عليهما من الصرة نقدًا عشرة آلاف وتسعمائة وأربعة وعشرون غرشًا، فليكن معلومًا، وهذا فضلًا على ما حضر معهما من الصناديق المملوءة بالأدوية التي صرفت بمعرفتها.

وفي يوم الاثنين ١٢ منه (١٥ نوفمبر) س ٦ ق ٤٠ سار المحمل المصري واكبًا، ودخل في شارع (منى) وعند وصوله إلى الجمرة الثالثة رمى كل من الرَّكب سبع حصيات وعند الجمرة التَّالية وهي الوسطى كذلك، ولما وصلوا إلى الأولى رموا السبع الباقية وهي آخر الحصى، ثم تقهقروا إلى منى نحو عشر خطوات، ثم اتجهوا سائرين إلى مكَّة، وفي س ٧ وصل الرَّكب إلى جبل النور وهو جبل على يمين السائر إلى مكَّة عليه بناء مربع كالعمود علامة له والجبال من الجانبين شاهقة من الصخر الأزرق، وفي س ٨ وصل إلى مبدأ مكَّة، وفي س ٨ ق ٢٠ نزل بباب الحرم المسمَّى (بباب النَّبي) وانطوت كسوة المحمل المزركشة ووضعت في الصناديق، ووضعت عليه كسوته الخضراء، وأدخل في الحرم ووضع على مصطبة بجانب الباب على يمين

(١) حكيمان: طبيبان.

(٢) خوجات: جمع خوجة وهو المعلم أو المدرس.

الداخل.

وفي يوم الثُّلاثاء ١٣ منه (١٦ نوفمبر) كان ثالث أيام التشريق، أعني: رابع العيد.

وفي يوم الأربعاء ١٤ منه (١٧ نوفمبر) كان صرف مرتبات.

طواف العُمرة

وفي يوم الخميس ١٥ منه (١٨ نوفمبر) توجَّهت إلى العمرة لتأخري عنها بسبب الفتور الذي عرض لجسمي عقب نزولي من منى إلى مكَّة، فأحرمت بها بعد الاغتسال، وأتيت الكعبة وطفت طواف العمرة سبعة أشواط، ثم سعيت بين الصفا والمروة سبعة أشواط، ثم حلقت وتحللت من الإحرام، وبذا تم لي الحج والعمرة والمنة لله تعالى وحده.

بيان صرف المرتبات

وقد جرى بالتكية المصريَّة بمكَّة صرف مرتبات العربان والمشايخ والشرفا وسائر المرتبات والأمانات المرسلة بخصوص بعض الأهالي والمجاورين المقيمين بمكَّة من الصرة المصريَّة في كل من الأيام الآتية وهي:

يوم الجمعة ١٦ ذي الحجَّة (١٩ نوفمبر).

يوم السَّبت ١٧ منه (٢٠ نوفمبر).

يوم الأحد ١٨ منه (٢١ نوفمبر).

يوم الاثنين ١٩ منه (٢٢ نوفمبر).

يوم الثُّلاثاء ٢٠ منه (٢٣ نوفمبر).

وقد تيسر لي في هذه الأيام أخذ رسم المسجد المكي والكعبة بالفطوغرافيا، وأخذ رسم مسطَّحه على قدر الإمكان مع كثرة الازدحام وعدم الفراغ.

الطَّريق إلى المدينة

وفي يوم الأربعاء ٢١ منه (٢٤ نوفمبر) دعا حضرة الشَّريف عبد المطلب أمراء وأمناء الحاجين ووالي مكَّة والمدينة وبعضًا من المتوظفين من أعيان مكَّة إلى مجلس عقده بقصره بالبياضيَّة؛ ليتشاوروا في الطَّريق المستحسنة لوصول المحملين إلى المدينة من الطرق الثلاث الموصلة إليها التي إحداهما تسمَّى بالدرب الشَّرقي وهي بعيدة، والثَّانية تسمَّى بالفرعي ومسافتها اثنا عشر يومًا، والثَّالثة تسمَّى بالدرب السلطاني وهي طريق الجديدة، وكان إتيان المحمل الشامي في هذا العام منها، وأما المحمل المصري فلم يمر منها منذ سبع عشرة سنة، فحصل اتفاق المجلس بحضرة الشَّريف على مرورهما من السلطاني وإن لم يستحسن سعادة أمير الحاج الشامي مرورهما من هناك لعدم ائتمان من هناك من العربان، فأمنه حضرة الشَّريف واستصوب الطَّريق السلطاني للمحملين إلا أنه حصل من خليل بن حذيفة بن سعد وعمه عمر المندوبين نيابة عن حذيفة شيخ مشايخ الدرب السلطاني؛ ليضمنا مرور الحاج من هناك مع الأمن والرَّاحة أنهما في آخر هذا المجلس ادعيا أن لهم على الحاج المصري مبلغًا جسيمًا خلاف ما صرف إليهم في كل عام من الأعوام الماضية وإن لم

يمر المحمل المصري عليهم وطلبا تجديد مرتبات لهما زيادة على الأصل، وأطالوا القول والتصلب في ذلك حتى تعجب الحاضرون من أفعالهم وجراءتهم، فبعد خروجهما من المجلس استقر الرأي على المرور من الدرب الفرعي وأخذت من مشايخه الضمانات القويَّة والرهائن، وبعد الغداء وشرب القهوة والشربات عاد كل شخص إلى محله بالفرح والمسرات.

متاعب الطَّريق

وبعد قرار هذا المجلس توجه أغلب الحجَّاج إلى ديارهم مع القوافل، ومنهم من انتظر المحملين ليتوجه معهما خوفًا من عربان الطَّريق ومن العربان المقومين أعني: الجمالة، ومن أشنع ما بلغني عنهم أن كل مقوم يضمن لمن يكتري[1] منه وصوله إلى مقصده مع الأمن والرَّاحة، ثم متى تجاوز العمار[2] وصار في القفار[3] تمرد على ركابه، وتأمر وتحكم عليهم وتنمر خصوصًا إذا كان أغلب الرَّكب إناثًا ولم يكن مع الرجال سلاح فينجبرون على الانقياد لأمره إلى أن يصلوا إلى مقصدهم، وأغلب هؤلاء المقومين يبحثون عن القوي من ركابهم والضعيف ويتفحصون عن ما بأمتعتهم من الثقيل والخفيف، ومتى وصلوا ليلًا إلى محل مخوف يجعلون أنفسهم حراسًا طول اللَّيل على ركابهم وأمتعتهم، ومتى علموا أن عينهم قد حل بها المنام وهدأت منهم الأجسام؛ وثب كل مقوم على ركاب صاحبه وافتراسهم بأفاعيه وعقاربه وصال عليهم صولة الذئب على الخروف السمين فهذا دأب هؤلاء المقومين، فإذا أصبح كل وشكا فقد أمتعته لم يجد من يعذره فضلًا عن كون المقوم

---

(١) يكتري: يؤجر.

(٢) العمار: المساكن.

(٣) القفار: جمع قفر وهي البيداء التي لا زرع فيها.

يحنق[١] عليه ويزجره، وقد سرقت من القوافل بهذا الحال كثير من الأحمال وطالما قتل الجمالون الغني بجانب متاعه ليلًا، وسلبوا منه الأموال.

وقد بلغني بالمدينة المنوَّرة من حضرة أحمد بيك ناشد المرسل من مصر بالإعانة المحكي عنها أنه أتى من مكَّة إلى المدينة مع القوافل من الدرب السلطاني وشاهد عندما نزل الرَّكب بمحطَّة وقت العشاء، واشتغل كل شخص بالعشا[٢] رجلًا قرمانيًّا[٣] مذبوحًا بجانب جمله ودراهمه مأخوذة من كمسره[٤] ما ذاك إلا بدسيس من مقومه[٥] وقد سرقوا ليلًا من حضرة البيك المذكور بعض ملبوسه ولولا انتباهه من نومه سريعًا؛ لضاع متاعه جميعًا، ومن عادة هؤلاء الأعراب مع من يحملون من الركاب أنه إذا نزل أحدهم ليلًا ليفك الحصر وتأخر نحو عشرين خطوة قتلوه في الحال وسلبوا ما معه من الثياب والأموال ولهم في ذبح من ينفردون به السرعة العجيبة التي هي كلمح البصر أو أقرب بحيث لا يتركونه ينطق بكلمة، وقد بلغني أيضًا أنهم سلبوا حجاج الجاوة[٦] بطريق (جدَّة) عند قفولهم من مكَّة إلى أوطانهم، وأخذوا منهم نحو خمسة عشر ألف روبيَّة خلاف المتاع، ووصل الخبر إلى شريف مكَّة، فصرف لهم هذا المبلغ على ما شاع وأضمر لهؤلاء العرب الويل والتدمير والتنكيل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وفي يوم الخميس ٢٢ الحجَّة (٢٥ نوفمبر) صرفت مرتبات التكيَّة المصريَّة.

---

(١) يحنق: يغتاظ.

(٢) بالعشا: هو تناول وجبة العشاء.

(٣) قرمانيا: نسبة إلى القرم.

(٤) كمسره: محفظته.

(٥) مقومه: البدو (العربان) المخصص لقيادة الجمل.

(٦) الجاوة: نسبة إلى جزيرة جاوة (بأندونيسيا).

وفي يوم الجمعة ٢٣ منه (٢٦ نوفمبر) حصل قضاء بعض الشئون.

ذكر واقعة غريبة

ولنذكر هنا واقعة غريبة ونادرة عجيبة وهي أنه كان في الفقراء الذين قصدوا الحج برًّا من السُّويس، وأتبعوا المحمل على الأقدام يقتاتون بصدقة الخاص والعام رجل من دراويش الأعجام فقير الحال مكشوف الرأس ليس في رجليه نعال وما عليه من اللباس ولا معه إلا خلقة مرقعة[١] فرق لحاله أحد مستخدمي الصرة وأحسن إليه بما يقيه البرد، ويستر منه العورة وعند الوصول إلى العقبة أنزله في البحر إلى الوجه في مركب الشراع مع الفقراء مجانًا على الحكومة المصريَّة التي لا يحصى ما لها من الإحسانات والإنعامات الخيريَّة، وذلك لأجل عدم ازدحام الرَّكب بجمل المنقطعين منهم في البريَّة، وبوصول الرَّكب إلى القلعة المويلح كان مركب الشراع قد وصل إليه فتخلص منه الدرويش بكل حيلة وأتى عريانًا وملتجأ إلى من ابتداه بالجميلة وأخذ يخدعه بأحاديث متنوعة وأكاذيب مصطنعة حتى رق لحاله وكساه وقربه إليه وأحسن مثواه، وبما أن هذا الأفندي المحسن طاعن في السن وبه رمد مزمن[٢] طالما سأل عن علاجه كل كافر ومؤمن اتفق أنه سأل هذا الدرويش عن مادة الأكحال[٣] لظنه أن هؤلاء الفقراء يحتوون من الصناعات على ما يغنيهم عن الأموال، وقد بلغه عنهم ما يذهب العقول ويثبت ما ليس بمعقول من دعوى الكيمياء الباطلة التي من اشتغل بها أصبح والنعمة عنه زائلة ففي الحال فطن الدرويش إلى مرغوب الأفندي ذي الإحسان، ومدح له كحلا مركبًا من الميمران

(١) خلقة مرقعة: لباس رث قديم به خرق ويقال خرقه.

(٢) رمد مزمن: مرض يصيب العين.

(٣) الأكحال: من الكحل.

والذهب والكهرباء[١] والمرجان[٢] حتى خامر ذلك عقله وتملك ذمامه فاتخذ هذا الدرويش قدوته وأمامه وزاد احترامه وإكرامه كي ينال منه بالوصول إلى مكَّة مرامه، ولما وصلا إليها اشترى الأفندي له الميمران الهندي والمرجان الغشيم[٣] والكهربا ودفع إليه أربعة عشر مجرا ذهبًا لكون هذا الكحل يدخل في تركيبه الذهب على ما قال، ويحتاج إلى عدة عقاقير وأواني تشتري في الحال وتوجه إلى منزل الأفندي ومكث فيه يومين معززًا مكرمًا آكلًا شاربًا منعمًا يسحق هذه العقاقير ساترًا ما في الضمير، ثم في اليوم الثَّالث خرج من المنزل بعلة تكايس مجرات الذهب فأخذ كل ما أحضره له الأفندي وذهب ولما عيل صبر[٤] هذا الأفندي وكل بصره من طول الانتظار لهذا الدجال الغدار يئس من رجوعه، وألقى باقي العقاقير في النار وصار يتحطط[٥] على هذا الدرويش وأمثاله من الأشرار المدعين للأسرار فاعتبروا يا أولي الأبصار، والحمد لله على خلاص الأفندي منه بهذا المقدار، ولو تمادى معه لباع الدار والعقار، فكم من غني اتبع الدجالين فأصبح في الذل والافتقار، فليت كلًّا منا اعتبر بسير غيره واستقام وحمد ربه وشكره على الدوام.

وفي يوم السَّبت ٢٤ منه (٢٧ نوفمبر) حصل قضاء أشغال.

الرجوع من مكَّة

وفي يوم الأحد ٢٥ منه (٢٨ نوفمبر) نزل السيل صباحًا بمكَّة واستمر يهطل

(١) الكهرباء: صمغ شجرة.

(٢) المرجان: صغار اللؤلؤ.

(٣) الغشيم: الخام.

(٤) عيل صبر: نفذ صبره.

(٥) يتحطط: يتردد والمعنى أنه يُنزله منزلة وضيعة.

نحو ساعتين وصار الناس يخوضون في الماء في الشوارع والأزقة، وقبل ظهر هذا اليوم وكب المحمل المصري من الحرم المكي إلى محطته خارج البلد، وطاف كل حاج طواف الوداع واحتمل ما معه من المتاع وتوجه إلى محطَّة المحمل فبات متأسفًا على مفارقة محل الرحمات ولله در من قال:

إلهي عبدك العاصي أتاك ... مقرًا بالذنوب وقد دعاك
فإن تغفر فأنت لذلك أهل ... وإن تطرد فمن يرحم سواك

وفي يوم الاثنين ٢٦ منه (٢٩ نوفمبر) شدت الأحمال على الجمال وفي نهاية س ٦ ق ١٥ سار الرَّكب متكلًا[١] على الرب المتعال، وفي س ٣ وصل إلى العمرة، وفي س ٥ ق ٥٠ وصل إلى السَّيدة ميمونة زوج الرَّسول عليه السَّلام وبعد استراحته نحو ربع ساعة جد السير ووصل س ٨ إلى وادي فاطمة تابعًا لسير المحمل الشامي ومتأخرًا عنه بقدر ثلث ساعة.

الجمالة المصريون

وكان سير الجمال بالرَّكب ضعيفًا؛ وذلك أن الجمالة المصريَّة المقاولين لحمل الرَّكب والصرة الذين هم من الحجارة بمصر غدروا الميري غدرًا كبيرًا؛ لأنهم مع صرف علائق جمالهم إليهم كاملًا مدة الإقامة بمكَّة التي هي عشرون يومًا أجروها إلى جدَّة لحمل بضائع التجار واشتروا بثمن الإيجار جمالًا أخرى وأشركوها مع جمالهم الأولى في عليق الميري حتى اضمحلت من قلة العلف وصارت مهزولة[٢] بحيث إن من ركبها عند الرجوع ولو ساعة أدرك الفرق بين حالتها الأولى وحالتها

(١) متكلًا: من الاتكال.

(٢) مهزولة: ضعيفة.

عند الرجوع واضحًا ومن اهتزاز جسمه واضطرابه صار صائحًا، وإن اشتكى من الجمال احتج له الجمالون بالعلل الواهية في الحال لأنه ليس عليهم رقيب ولا حسيب، يتعللون بثقل الأحمال مع أنهم حملوها مع الفرح والمسرة في ابتداء الحال، ولا يزالون ينغصون الراكب مدة الطَّريق، ولولا خوفهم من سطوة الحكومة والعساكر التي مع الرَّكب؛ لفعلوا أقبح مما يفعله جمالة العرب، ومنشأ ذلك تعيين متوظفين مستجدَّة للحاج في كل عام؛ لأن الأمير الجديد إذا كان ليس له بالطَّريق ولا بالعادات معلوميَّة[1] ولا إلمام يترك المقصرين من المتوظفين على حالهم ولا يجازيهم على التقصير في أشغالهم كمحافظي القلاع على عدم تطهير ونزح الآبار التي في الطَّريق مجاورة للقلاع وتركها مردومة معطلة بدون انتفاع، ولا يسعى في إزالة بعض صعوبات للطريق تسهيل إزالتها بدون تعويق ويترك المقومين يؤجرون جمال الميري بمكَّة بدون التفحص عليهم ومجازاتهم لتحققه أنه ليس عائدًا في هذه الوظيفة بعد سنته بل إنما يفتخر بكونه أمير الحاج، وكلما استحسنه برأيه فعله بدون معارض، وأما (الأمين) فليس عليه إلا ختم الكشوفات فقط؛ إذ لا يعلم بحقيقة الحال وكان ينبغي للروزنامجة أن تعطيه استمارة بما يخص مأموريته والاطلاع على كلياتها وجزئياتها ليكون على بصيرة ولا تحيله على كاتب الصرة في هذه المعلوميات كما هو الجاري فإنه في الطَّريق يبين له البعض ويخفي عنه البعض، وكذا كان ينبغي لها أن تفرز المستخدمين بالصرة نحو الفراشين والسقائين والضوية والعكامة من حيث لياقتهم لهذه السَّفريَّة[2] وعدمها؛ لأن مقدمي هذه الطوائف متى تقيدوا بالروزنامجة قيدوا معهم أنفارًا حسبما اتفق ليأخذوا من مرتباتهم ما أرادوا ويترتب على ذلك تعطيل أشغالهم أثناء الطَّريق (وأما كاتب الصرة) فلما كانت وظيفته دائمة على ممر

(١) معلومية: علم.

(٢) السفرية: الرحلة.

السنين صارت له معرفة تامة بالطَّريق وسكانها وسلاطة على كافة الجمالة ونحوهم من المستخدمين وعلى أغلب العربان ومن بالقلاع بحيث أن أمره عندهم مسموع ومطاع، وله في الرَّكب اليد العليا لأن توزيع الصرة والعطايا بمعرفته وبحسب دفتره (وأما العساكر) فلعدم غيارهم ليس أحد منهم بشاكر فالحاج في البر يكابد أعظم المشاق ولا يعرف ذلك إلا من ذاق.

محطَّة عسفان

وفي يوم الثُّلاثاء ٢٧ منه (٣٠ نوفمبر) في السَّاعة الأولى من النَّهار سار الرَّكب ومعه كثير من الحجَّاج والأغراب مقتفيًا أثر المحمل الشامي بمسافة نصف ساعة وذلك لسهولة السير وأخذ المياه من المحطَّات بالرَّاحة بدون ازدحام وكان الدرب بين جبال، وفي س ٤ وصل إلى واد متسع سهل ذي سنط وحشائش وفي س ٦ ق ٣٠ استراح بهذا الوادي، وفي س ٧ ق ١٠ أخذ في السير، وفي س ٧ ق ٥٥ وصل إلى بير[١] (الباشا)، وفي س ١٠ ق ٤٥ مرَّ بسبيل الخوخي وبعد الغروب بنصف ساعة من ليلة الأربعاء نزل قريبًا من المحمل الشامي متباعدًا نحو ساعة وربع عند محطَّة (عسفان) وكان هناك برك كثيرة من سيل نزل وكان الجو باردًا رطبًا ولعدم وجودنا الخيام منصوبة عند الوصول كما كانت الأصول وانتظارنا لنصبها نحو ساعة ما بين العفش[٢] والجمال مع التعب وتشتت البال حصل لنا توعك في الجسم مكث معنا عدة أيام.

وفي يوم الأربعاء ٢٨ الجمعة (١ ديسمبر) سار الرَّكب في السَّاعة الأولى من

(١) بير: تخفيف بئر.

(٢) العفش: ما يصطحبه الحاج من أشياء ومستلزمات وهي المتاع.

النَّهار، وفي س ٢ ق ١٥ وصل إلى محطَّة عسفان، وفي س ٢ ق ٣٥ استراح بالقرب من بوغاز[١] وادي عسفان، وفي س ٣ ق ١٠ سار، وفي س ٣ ق ٣٠ مرَّ من أول البوغاز وصعد بين تلال من الأحجار والزلط الكثير وهذا البوغاز يضيق تارة ويتسع أخرى، وفي س ٣ ق ٥٠ مرَّ ببناء على يساره وانتهى المنفذ إلى واد متسع أرضه صلبة سلهة، وفي س ٤ ق ١٠ استراح، وفي س ٤ ق ٥٠ سار، وفي س ٩ ق ٢٠ نزل بمحطَّة (خُلِيص) بضم الخاء وكسر اللام.

القَضِيمَة

وفي يوم الخميس ٢٩ منه (٢ ديسمبر) سار الرَّكب في السَّاعة الأولى بعد سير الرَّكب الشامي، وفي س ٥ ق ٤٥ استراح، وفي س ٦ ق ٢٥ سار في واد متسع به درن واتجه نحو عشرين درجة إلى الغرب، وفي س ٩ ق ٥٥ مرَّ بمحطَّة آبار الهندي (أو القضيمة)، وفي س ١١ ق ٥٥ نزل بواد متسع به زلط يسير وهناك تشكى بعض الحجَّاج الأغراب من جمالة الرَّكب المؤجرين لهم من الخارج بسبب ضعف الجمال وعدم قوتهم على الأحمال.

رابغ

وفي يوم الجمعة غرة شهر محرم الحرام ١٢٩٨هـ سار الرَّكب بعد مضي ربع ساعة من أول النَّهار، وفي س ٥ ق ٥٠ نزل للاستراحة، وفي س ٦ ق ٣٠ وبعد نصف ساعة من الغروب وصل (إلى رابغ) وهذا التأخير سببه كثرة السيول في الطَّريق المعتادة والسير في طريق أخرى عارية عن السيل لارتفاعها أبعد من الأولى بساعة ونصف.

---

(١) بوغاز: ثغر، مضيق.

(العيينات برابغ)

وفي يوم السَّبت ٢ منه ٩٨ (٤ ديسمبر) استلم الخرج كافة المستخدمين ولعدم وجود الشعير بشونة[١] رابغ صرف للخيل فول عوضًا عن الشعير كما حصل ذلك في مكَّة ووجدت القنيطة معفنة ومفتفتة[٢] وادعوا أن ذلك من كثرة الشيل والحط ونزول الأمطار عليها عند ورودها من مصر حتى تركها البعض لعدم الانتفاع بها، ولا يخفى ما في ذلك من الخسارة العائدة على الميري فإنه أجرى تكاليف جسيمة لإرسال ما يلزم من مرتبات مستخدمي الصرة والمحمل إلى القلاع[٣] التي يمرون عليها ولم يجر صرفها كالواجب بل صار كل من المخزنجي الناظر يتصرف في أحسنها ولا يجد المستخدمون عند مرورهم إلا فضلات من مفتت ومعفن فضلًا عن النقص في الأوزان وتطفيف الكيل.

وادي حرشان

وفي يوم الأحد ٣ منه (٥ ديسمبر) سار الرَّكب س ٣ ق ٤٥، وفي س ٤ خاض في سيل ثم انحرف ما بين البحري والبحري الشَّرقي، وفي س ٤ ق ٣٠ استراح وانتظر توجه الحاج الشامي إمامًا، وفي س ٦ ق ٤٥ جد السير في واد به زلط وبعض أكمات من رمال مع صعود وهبوط، وفي س ١٢ مرَّ بتلال على اليمين وفي السَّاعة الأولى من اللَّيل نزل تحت سفح وادي حرشان.

---

(١) شونة: مخزن، صومعة.

(٢) مفتفتة: مفتتة أو مفككة.

(٣) القلاع: جمع قلعة.

بير رضوان

وفي يوم الاثنين ٤ منه (٦ ديسمبر) بعد مضي خمس وأربعين دقيقة من النَّهار سار عن يمين تلال، وفي س ١ ق ٥ بين تلال عالية، وفي س ١ ق ٢٠ صعد إلى جبل لا يمر منه إلا الجمل أو الجملان، وفي س ١ ق ٢٥ هبط إلى واد ذي رمل وتلال على اليسار، وفي س ٣ ق ٥٠ وصل إلى يمين جبل هرمي الشَّكل، وفي س ٤ ق ٢٠ استراح، وفي س ٥ ق ٢٥ سار شيئًا فشيئًا ونفذ من منفذ يسمَّى (نقر الفار) يمر منه الجمل فالجمل مع هبوط شديد في محجر ضيق بين جبلين طوله نحو مائتي متر، ثم اتسع الدرب بين الجبال، وفي س ٥ ق ٤٥ استراح لانتظار باقي الرَّكب، وفي س ٧ ق ١٥ سار في سنط كثير، وفي س ١٠ نزل بمحطَّة بير (رضوان) في مكان متسع بين الجبال ليس به مساكن إنما فيه بئر واحدة ماؤها عذب وقد اشتد البرد ليلًا ولكون الترمومتر الذي كان معي انجبر بمكَّة ما أمكنني بعد ذلك معلوميَّة درجة الجو على التحقيق.

محطَّة أبي ضباع

وفي يوم الثُّلاثاء ٥ منه (٧ ديسمبر) سار الرَّكب في س ١ ق ١٥، وفي س ١ ق ٤٠ مرَّ بزلط وحجار، وفي س ٢ مرَّ ببوغاز عرضه خمسون مترًا بين جبلين مرتفعين قائمين أملسين وبعد عشر دقائق قل ارتفاعهما وتسلسلا في أرض وعرة ذات هبوط وصعود في محجر وزلط كثير مستمر، وفي س ٦ استراح، وفي س ٦ ق ٥٠ سار، وفي س ٩ ق ٣٠ خف الزلط نوعًا وسهل السير، وفي س ١١ ق ١٥ مرَّ بأكمات محجرة ثم ببقعة بها نخيل بكثرة وبيوت كبيوت الأرياف وسوق يباع به التمر والأكياس الجلد المزخرفة المتنوعة من صناعة تلك الأراضي وتسمَّى (خرايز وقلص)، وفي س ١١

نزل بمحطَّة (أبي ضباع) وبها عين ماء عذبة جارية في آخر النخيل عن يسار البلد.

وادي الريان

وفي يوم الأربعاء ٦ منه (٨ ديسمبر) في السَّاعة الأولى سار الرَّكب في زلط كثير، وفي س ٢ ق ٣٠ مرَّ على نخيل بكثرة، وفي س ٢ ق ٣٠ ارتفعت جبال الطَّرفين وصار عرض الطَّريق مائة متر وكسورًا، وفي س ٥ كثر النخيل على الطَّرفين ما بين الجبال والطَّريق وهناك سوق يباع فيه التمر والأكياس والمخدرات الجلد، وفي س ٥ ق ١٠ مرَّ بدرب (المضيق) عرضه عشرة أمتار بين النخيل وبه سوق وبأعلى الجبال من اليسار بيوت، وفي س ٥ ق ١٥ مرَّ على مجرى ماء بين النخيل، وفي س ٥ ق ٥٠ انتهت المزارع، وفي س ٦ مرَّ بماء جارٍ عرضه متر ونزل الرَّكب للاستراحة إلى س ٦ ق ٥٠ ثم سار بين زرع وجداول ماء متباعدة بمسافات قليلة، وفي س ٨ ق ٣٥ انتهى كل من المزارع والجداول واتسع الطَّريق بين جبال منخفضة عن ما قبلها، وفي س ١١ ق ١٠ نزل بوادي (الريان) بجوار نخيل وماء جار وبيوت وعشش وسوق.

عقبة ريع الخيف

وفي يوم الخميس ٧ منه (٩ ديسمبر) سار بعد مضي خمسين دقيقة من السَّاعة الأولى بأرض أقل زلطًا مما قبلها، وفي س ٣ كثرت أشجار السنط وصار الطَّريق مشرقًا مبحرًا، وفي س ٦ اتجاه الرَّكب إلى بحري ثم بعد ربع ساعة اتجه مشرقًا، وفي س ٦ ق ٤٠ اتجه مشرقًا مبحرًا وهناك عقبة (ريع الخيف) واستراح في ابتداء العقبة، وفي س ٧ ق ٣٠ سار وصعد العقبة إلى أعلى جبل لا يمر منه إلا جملان فجملان، وفي س ٧ ق ٤٥ وصل إلى سطح الجبل في اتساع مستوٍ وبعد خمس دقايق هبط منه

بسهولة، وفي س ٨ ق ١٠ انتهى الشوك المسمَّى بأم غيلان[١]، وفي س ٨ ق ٢٠ وصل إلى واد متسع، وفي س ٧ ق ٤٥ استراح، وفي س٩ ق ٥٠ سار، وفي س ١٠ ق ٤٠ نزل (بالغدير) بجوار جبل هرمي في وسط الوادي وكان هناك سيل جار.

محطَّة بئر العظم

وفي يوم الجمعة ٨ منه (١٠ ديسمبر) سار الرَّكب بعد نصف من السَّاعة الأولى تاركًا ذلك الجبل عن يمينه متبعًا لجهة الغرب حتى قطع الجبل، وفي س ٢ ق ٣٠ اتجه بين الشمال والغرب الشمالي في أرض تارة يعلوها زلط خفيف وتارة رمل ثم اتجه مبحرًا، وفي س ٥ ق ١٠ مرَّ بجبال على اليسار وفي ٦ ق ٢٠ وصل إلى محطَّة (بئر العظم) وهناك بئر واحدة بجوار نخلتين ماؤها عذب وعلى بعد المائتي متر تقريبًا من جبل هرمي على يسارها، وفي س ٦ ق ٣٠ استراح، وفي س ٧ ق ١٥ سار، وفي س ٩ ق ٣٠ مرَّ بين جبال واتسع الطَّريق من مائة متر إلى ثلاثمائة متر متجهًا إلى بحري، وفي س ١٠ ق ٢٠ صار العرض تارة دون مائة وخمسين مترًا وتارة أكثر في سنط كثير، وفي س ١١ ق ٥٠ استراح وفي نصف السَّاعة الأولى من اللَّيل سار، وفي س ٣ ق ٣٠ وصل إلى (العلواية) وهي مهبط منحدر مستوٍ بين جبلين طوله مسافة ثلاث عشرة دقيقة، وفي س ٤ ق ٣٠ انتهت الجبال، وفي س ٦ ق ٣٥ هبط من محجر إلى تلال على الجانبين، وفي س ٧ ق ٣٠ نزل القبة الشَّريفة بحيث لا يرى الزَّائر القبة من داخل الحرم أيا كان وعند هذا الشباك يسلّم على الملائكة الأربعة الكرام ويدعو ويتقدم يمينًا إلى الشباك الثَّالث ومنه إلى باب يقال له: باب (السَّيدة فاطمة) ويسلم ويدعو وبجواره البقعة التي سيدفن فيها عيسى بن مريم عليه الصَّلاة والسَّلام بعد

(١) أم غيلان: نبات كثيف الشوك متشابك الأفرغ وأغلب الظن أنه العوسج.

نزوله من السماء والسَّيدة فاطمة رضي الله عنها لم تكن مدفونة باتجاه هذا الباب، وإنما هو من جملة أبواب الحجرة الشَّريفة تسمَّى بها وهي مدفونة بالبقيع بجوار العبَّاس عم النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم على القول الصحيح.

البقيع

وهذا الباب معد للدخول إلى الحجرة النَّبوية في كل ليلة للخدمة ثم بعد أن يدعو الزَّائر هناك يستدبره ويسلم على أهل (البقيع) ويدعو لأن البقيع من وراء هذه الجهة خارج المدينة مُعد لدفن أمواتها ثم يلتفت إلى شماله ويستدبر[١] القبلة ويستقبل جبل أُحُد ويسلم على حمزة عم النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وعلى الشُّهداء ويدعو ثم يرجع القهقرى إلى مبدأ هذه الجهة حتى يأتي قبلة[٢] المدعي فيدعو الله بما شاء بدون واسطة المزور ثم يستدير على يمينه حتى يواجه الشباك النَّبوي ويسلم ويدعو ثانيًا ويلتفت خلفه ويتوجه إلى محراب سيِّدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو في الحائط التي عن يمين الطرقة المبدوءة من باب السَّلام ويدعو وبذلك تتم الزِّيارة ثم يدخل الحرم ويزور محل الجذع وهو جذع كان النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم يخطب عليه قبل اتخاذ المنبر الشَّريف وبعد اتخاذ المنبر حن ذلك الجذع لفراقه وبقي هناك مدة بعد وفاته صلَّى الله عليه وسلَّم، ثم أحرز في هذا المحل بجوار المحراب ثم يتوجه لزيارة المحراب والمنبر والرَّوضة ويصلي بها ركعتين.

---

(١) يستدير: يعطي ظهره.

(٢) قبلة: قبالة.

المصحف العثماني

ويميل لزيارة المصحف العثماني من وراء الشبكة وهو موضوع على رحلة على يمين الداخل للحجرة الشَّريفة من باب الوفود ولا يفتح هذا المصحف إلا عند حادث عظيم كحرب أو وباء فتجتمع العالم[1] بالحرم ويدخلون بالحجرة من الباب الشامي لهذا المقصد ويفتحون المصحف ويقرأون فيه ما تيسر من القرآن، وهذا المصحف أحد المصاحف السبع الأولى التي استكتبت عند جمع القرآن الشَّريف من أفواه حملته وهذا المصحف هو الذي قُتِل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وهو في حجره ووقع دمه فيه على قوله تعالى: {فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم} وباق به هذا الأثر إلى الآن ومن أراد دخول الحجرة الشَّريفة يتيسر له ذلك بواسطة الأغوات قبل الغروب بنيَّة إيقاد الشمع ويلبسونه أثوابًا من أثوابهم بيضاء.

زيارة أهل البقيع

وأما زيارة أهل البقيع وحمزة رضي الله تعالى عنهم فقد جعلت في الحرم تسهيلًا على المسافر وللحجرة أربعة أبواب، باب صغير في شباك التوبة وباب السَّيدة فاطمة والباب الشامي وباب الوفود ومن هذا الباب كان النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم يخرج للصلاة بالحرم وهذه الحجرة في بيت السَّيدة عائشة رضي الله تعالى عنها والحرم النَّبوي مزخرف موضوع بشكل جميل طوله من داخل ١٥٥ ذراعًا معماريًّا وعرضه من جهة القبلة ١١٥ ذراعًا ومن البحري ٨٨ ذراعًا وأحجاره من جبل بالقرب من المدينة وعواميده مجصصة مغطاة بأدهان ونقوش ولم تكن أعمدة من رخام لعسر

(١) تجتمع العالم: جميع الناس.

نقلها من محلها وأرضه مفروشة بالبسط الثمان[١] وله بابان من الجهة الشَّرقيَّة وهما (باب السَّلام) في ابتداء الجدار الغربي من زاويته القبليَّة وفوقه مأذنة ويبتدئ الزَّائر بالدخول منه وفي وسط هذه الجهة الباب الثَّاني وهو (باب الرحمة) وخارجه مأذنة صغيرة وحنفيات[٢] للوضوء ويمكن للزائر أن يدخل من هذا الباب إلا أنه يميل على يمينه ويسير في الطرقة الموصلة إلى باب السَّلام ويدخل في طرقته ومنها يتوجه للزيارة كما سبق وبابتداء الحائط الشَّرقيَّة مأذنة تواجه باب السَّلام وبهذا الحائط الشَّرقي بابان أحدهما باب (جبرائيل) أمام باب السَّيدة فاطمة والآخر (باب النسا) مواجهًا لباب الرحمة والجدار البحري في كل طرف منه منارة وفي وسطه باب (التوسل) فبذا يكون بالحرم خمس مآذن وخمسة أبواب وفي وسط الحرم صحن يُقال له: الحصوى به جنينة صغيرة بها بئر ونخل تسمَّى بجنينة السَّيدة فاطمة والحرم تغلق أبوابه في السَّاعة الثَّالثة من اللَّيل في غير موسم الحج ولا يبقى به إلا الأغوات المختصة بالخدمة وبالحرم حمام كحمام حرم مكَّة محرم صيده وقتله وأدعية الزِّيارة موضوعة بالرِّحلة التي طبعناها سابقًا فلتراجع، وقد تيسر لي أخذ خريطة الحرم السطحيَّة بالضبط والتفصيل وأخذت أيضًا رسم المدينة المنوَّرة بالفطوغرافيا مع قبة المقام الشَّريف والخمس منارات وقد أخذت منظر القبة الشَّريف من داخل الحرم وأخذت أيضًا صورة سعادة الشَّيخ الحرم وبعض أغوات الحجرة الشَّريفة وما سبقني أحد لأخذ هذه الرسومات بالفطوغرافيَّة أصلًا.

وبجوار الباب المصري بالمناخة[٣] دكاكين وقهاوي من أخشاب وسوق للغلال والمواشي ومن المناخة يرى داخل سورة المدينة قبة بيضاء وهي مقام أبي سعيد مالك

(١) البسط الثمان: السجاد الفخم غالي الثمن.

(٢) حنفيات: جمع حنفية وهي الصنبور.

(٣) المناخة: مبرك الجمال.

ابن سنان صاحب لواء رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يوم أُحد.

وفي يوم الأحد ١٠ منه وكب المحمل س ٣ وأمامه الأمير والأمين ومحافظ المدينة والضباط والعساكر الخيالة صفين من باب العنجريَّة مارًّا أمام التكيَّة ثم جامع الغماة بالمناخة حتى وصل إلى الباب (المصري) فترجل الراكبون وأمسك الأمراء والمتوظفون بشرابتي[١] زمام[٢] جمل المحمل ودخلوا من الباب والمحمل خلفهم سائر رويدًا رويدًا لضيق الطَّريق يتبختر كالعروس، فيا له من يوم فرحت به النفوس وقد تعطر الطَّريق بالبخور وبإعلان الصلوات والتسليمات انشرحت الصدور إلى أن وصل إلى باب السَّلام وصعد الجمل على السلم وبرك عند العتبة في متسع بقدر مبركه مع الرَّاحة ثم رفع المحمل من فوقه وأدخل الحرم إلى محله المعتاد سنويًّا بالقرب من المنبر النَّبوي وطويت كسوته بمفرداتها وحملها بعض المستخدمين وأغوات الحجرة الشَّريفة بعد أن لبس كل منهم جبة بيضا وحزامًا وعمامة كذلك ودخلوا إلى الحجرة النَّبوية من الباب المسمَّى (بالشامي) وتركوها في بقعة السَّيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها بجوار باب ضريحه الشَّريف، وأما البيرق فوضع بجوار الفجوة الكائنة عند الرأس الشَّريف وترك هناك وبعد أن دعو الله مخلصين خرجوا من باب السَّيدة فاطمة مسرورين وعند قيام الحاج المصري من المدينة يخرجون كسوة المحمل مع البيرق من الحجرة ويوكبونه من باب السَّلام ويمر بالشارع ويخرج من حيث أتى وقد قلت عند وصولي للمدينة المنوَّرة متوسلًا بساكنها عليه أفضل الصَّلاة وأزكى السَّلام (شعرًا):

أنا عبد أتيتك اليوم أرجو ... منك فضلًا شفاعة عند ربك
يا حبيب الإله أنت شفيعي ... وشفيع لكل عبد محبك

---

(١) بشرابتي: مفردها شرابة، وهي ما يتدلى من زمام الجمل.

(٢) زمام: هو الخيط الذي يشد في طرفه مقود الجمل، (زم البعير، خطمه).

مزارات آل البيت

ومن بعد الخروج من الحرم النَّبوي يتوجه الحاج لزيارة عبد الله والد النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وهو مدفون داخل المدينة في دار مالك أحد أخواله ومنه يتوجه إلى البقيع وبه مزارات آل البيت والشُّهداء وأولاد النَّبي صلى الله عيه وسلم وهم زينب وفاطمة وإبراهيم والقاسم والطاهر والطيب، وبه من أزواجه الطاهرات التي توفي عنهن عائشة وحفصة ورملة وسودة وصفيَّة وأم سلمة وزينب وأم حبيبة، وأما ميمونة فمدفونة بطريق مكَّة، ولله در من قال:

آل بيت النَّبي إني محب ... وجزاء المحبة الإكرام
فاز من زار حيكم آل طه ... وتناءت عنه الكروب العظام
حاش لله أن تردوا محبًّا ... وهو فيكم متيم مستهام
أنتم القوم جودكم لا يضاهي ... وعلاكم لغيركم لا يرام

وبه أيضًا مقام العبَّاس وعقيل والحسن بن علي وسفيان وعبد الله بن جعفر الطيار وعائشة وصفيَّة عمتي النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وسعد وسعيد والزبير وهؤلاء الثلاثة من العشرة المبشرين وعثمان بن عفان وحليمة السعديَّة مرضعة النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وكذلك قبر الإمام مالك ونافع شيخ القراء وإسماعيل بن جعفر الصادق وأبي سعيد الخدري، ولكل منهم مزار مشهور وهناك قبة تسمَّى قبة الحزن تنسب إلى السَّيدة فاطمة بنت النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وزيارة البقيع يوم الخميس والبقيع مدفن أموات المدينة خارج عن سورها من الجهة الشَّرقيَّة ومحاط بسور وبه قبب للمزارات المشهورة ويوضع على القبور ريحان[1] بدل الخوص بمصر ومن وراء البقيع يرى الوادي كالبساتين مزينًا بالنخيل.

(١) ريحان: نبات ذكي الرائحة ويسمى في الجزيرة العربية «المشموم».

ومن العوائد الجارية[١] بالمدينة قديمًا أن كل شخص من الشيعة لا يدخل قبة أهل البيت بالبقيع للزيارة إلا أن يدفع خمسة غروش كما أنه يؤخذ بمكَّة من كل من يريد أن يدخل الكعبة للزيارة شيعيًّا أو سنيًّا ريال إن لم يكن ذا ثروة إلا أخذوا منه مبلغًا كبيرًا وكذا بالمدينة الأغوات[٢] المنوطون بخدمة الحجرة الشَّريفة يأخذون ريالًا من كل شخص يريد دخولها وذلك قبل الغروب بساعة عند إيقاد[٣] الشموع.

ومن بحري المدينة بعيدًا عنها بخمس وأربعين دقيقة (جبل أُحُد) يتوجهون إليه لزيارة مقام سيِّدنا (حمزة وشهداء أحد) رضي الله تعالى عنهم وبقبلي المدينة بنحو نصف ساعة (مسجد قباء) يتوجهون لزيارته وزيارة ما حوله وهو أول مسجد بُني في الإسلام.

وفي يوم الاثنين ١١ محرم (١٣ ديسمبر).

وفي يوم الثُّلاثاء ١٢ محرم (١٤ ديسمبر).

وفي يوم الأربعاء ١٣ منه (١٥ ديسمبر).

وفي يوم الخميس ١٤ منه (١٦ ديسمبر) قضاء شئون.

وفي يوم الجمعة ١٥ منه (١٧ ديسمبر).

---

(١) العوائد الجارية: العادات المتبعة.

(٢) الأغوات: الخصيان.

(٣) إيقاد: إشعال.

العودة

وفي يوم السَّبت ١٦ منه (١٨ ديسمبر) وكب[١] المحمل من باب الحرم النَّبوي وسار بموكبه في محفل عظيم حتى وصل إلى محطته خارج باب العنبريَّة وفي اللَّيل أطلقت الصواريخ بحضور جم[٢] غفير وجمع كثير من أهل المدينة كالمعتاد وبتنا وقلوبنا منجذبة إلى طيبة متولعة[٣] بتلك المعاهد والمشاهد لا حرمنا الله العود[٤] إليها، ولله در من قال:

إذا لم نطب في طيبة عند طيب ... به طيبة طابت فأين نطيب
إذا لم يجب في حيه ربنا الدعا ... ففي أي حي للدعاء يجيب

بئر عثمان

وفي يوم الأحد ١٧ منه (١٩ ديسمبر ٩ سار الرَّكب صباحًا ووصل بعد ساعة إلى محطَّة بئر عثمان بعد أداء زيارة الوداع.

(شعر)

هنيئًا لمن زار خير الورى ... وحط عن النفس أوزارها
لأن السعادة مضمونة ... لمن حل طيبة أوزارها

---

(١) وكب المحمل: قدم المحمل.

(٢) جم غفير: جمع كثير.

(٣) متولعة: متشوقة.

(٤) العود: الرجوع.

وبالمحطَّة بئر عذبة تسمَّى أيضًا ببئر (رومة) اشتراها سيِّدنا عثمان من امرأة (رومة الغفاري) وجعلها صدقة على المسلمين، وهناك مصلى بجانبها ومن الشروط المقررة للجمالة بأمر الداخليَّة أن يصرف لهم في المدينة من الصرة عن كل جمل خمسون غرشًا سلفة ليشتروا تبنًا[١] أو حشيشًا لعلف جمالهم وليقضوا ديونهم بالمدينة وهذه السلفة تؤدى إلى الروزنامجة عند الحضور بمصر وفي هذا العالم لم تصرف لهم هذه السلفة إلا بالوجه فأغلب الجمالة باع علائق جماله لتسديد ما عليه كما بلغني وترك جماله بدون فول لا تقتات إلا بحشائش الطَّريق وقد هزل أغلبهم جوعًا.

محطَّة الضعيني

وفي يوم الاثنين ١٨ منه (٢٠ ديسمبر) سار الرَّكب في السَّاعة الأولى من النَّهار، وفي س ٦ ق ٤٥ استراح، وفي س ٧ ق ٤٠ سار، وفي س ١١ نزل بمحطَّة (الضعيني) ولم أضع هنا مسافة المحطَّات إلا بالساعات وأما معالم وسير هذا الطَّريق ومسافاته المتريَّة فموضح بنبذة الاستكشاف التي ألفتها وطبعتها سابقًا بمطبعة عموم أركان حرب بناء على ما شاهدته وقسته بمروري مع المرحوم محمَّد سعيد باشا والي مصر حين توجه زائرًا في سنة ١٢٧٧هـ فليراجعها الراغب وكل ساعة وربع من ساعات سير جمال الرَّكب تضاهي سير ساعة فقط مما ذكر في النبذة، وحيث قد تم الحج بزيارة فخر الكائنات فلنبدي ما قد تصورناه من التفكرات[٢].

(١) تبنا: قش أعواد القمح تأكله الماشية.

(٢) التفكيرات: الذاكرة.

الكعبة والمدينة أو الشَّمس والقمر

(اعلم) أن الشَّمس والقمر لو نزلا على الأرض متباعدان عن بعضهما لسعى من في الأرض لرُئيتهما بدون تفكر في المسافة التي يلزم قطعها لأجل الوصول إليهما بعيدة كانت أو قريبة سهلة أو صعبة مأمونة أو خطرة فأولًا يتجهون إلى الشَّمس ويمشون مهتدين بأشعتها شاخصة أبصارهم إليها لا يرون ما حولهم ولا ما تحت أقدامهم سهلًا كان أو وعرًا برًّا كان أو بحرًا فكل على قدر درجة قوته يصل إليها بحسب همته فمنهم من يأتي سريعًا ومنهم من يبطئ ومنهم من يصيب الغرض ومنهم من يخطئ ثم بعد مشاهدة (الشَّمس) على حسب تفاوت درجات القرب منها واطمئنان قلوبهم بها يتجهون إلى جهة القمر ليشاهدوه بالنظر فيسيرون على نوره ناظرين إليه دون غيره حتى يصلوا إليه بعد المشقة الزائدة غير مبالين بالمسافة قريبة كانت أو متباعدة وبعد المشاهدة والحصول على الفائدة يتوجهون من حيث جاءوا ملتحفين[1] بما به باءوا تاركين النور وراءهم وظلمة أنفسهم ممتدة أمامهم، فمن امتلأ بصره بالنور مشي سويًّا على صراط مستقيم ومن انطمس بصره انكب على وجهه في ظلام مستديم (فالكعبة) للحجاج هي (الشَّمس والمدينة القمر) وكل امرئ يسعى بقضاء وقدر فالسعيد له الهنا والشقي له الضرر والمرام من الوصول الاقتباس بحسب طهر الأنفاس لا التفرج والافتخار بين الناس والقلب المؤمن يتلألأ نوره كالجوهرة الثمينة ولكل مؤمن جوهرة في قلبه تزهو على حسب القيمة فالجواهر منثورة على العباد على حسب ما قسم من الاستعدادات كقوله تعالى: {نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات}

(١) ملتحفين: ملتفين.

فمنهم من احتوى الجواهر ومنهم الذهب ومنهم من احتوى على الفضة أو النحاس بالتعب، ومنهم من بقي مجردًا لا ينال القوت إلا بشق النفس والتعب فدرجات الإيمان في قلوب المسلمين بهذه الكيفيَّة بين الناس فكما أن الأغنياء بجواهر الدنيا يفوق بعضهم بعضًا، كذلك المؤمنون الذين قلوبهم بجوهرة الإيمان مستنيرة يتفاوتون بحسب السيرة والسريرة والله بصير بعباده ويوفق كلًّا على حسب مراده، وكلما حسنت النيَّة حصل الفوز بالمواهب اللدنيَّة كما قال عليه السَّلام: **((إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى))** صدق من لا ينطق عن الهوى، ولنبدأ قرب مثال لهذا المقال وهو أن الساعين للحج كالساعين لصلاة الجمعة فمنهم من يأتي الجامع قبل الازدحام ويسمع الخطبة ويقرب من الإمام ومنهم من يسمعه تارة وتارة على حسب بُعد المسافة والتأخر لعائق أو آفة فهؤلاء كلهم مصلون وبحسب سعيهم للتقرب من الإمام ينالون وعلى أعمالهم يجازون.

محطَّة المليح

وفي يوم الثُّلاثاء ١٩ منه (٢١ ديسمبر) في السَّاعة الأولى من النَّهار سار الرَّكب، وفي س ٧ ق ١٠ استراح، وفي س ٨ سار، وفي س ٩ ق ٣٥ مرَّ بمحطَّة (المليح) أو (النصيف)، وفي س ١٠ ق ١٠ نزل للمبيت وعند الصباح نزل المطر من س ١١ ليلًا إلى س ١٢.

وفي يوم الأربعاء ٢٠ منه (٢٢ ديسمبر) بعد خمسة وأربعين دقيقة من السَّاعة الأولى من النَّهار سار الرَّكب، وفي س ٥ ق ٥٠ استراح، وفي س ٦ ق ٥٠ سار، وفي س ٨ ق ٣٠ مرَّ على يسار قلعة ومحطَّة (الشجوة) على بُعد، وفي س٩ نزل السيل على الرَّكب وامتد واشتد، وفي س ٩ ق ٥٠ أناخ من كثرة المطر ونصبت الخيام على البلل

مع استمرار نزول المطر وغمرت الأحمال والفرش بالمياه، ولم يوضع شيء على الأرض ليجلس عليه إلا ابتل أسفله وأعلاه، وفي نصف السَّاعة الأولى من اللَّيل امتنع المطر وأمضى كل شخص ليلته بقضاء وقدر بين رطوبة الأرض وفرشه ومن كانت له سحارة ونام عليها صارت كنعشه، وأما الفقير الذي ليس عليه إلا القميص وما له خيمة ولا غطاء فكان فرشه الماء أعني الأرض وغطاؤه وخيمته السماء، ويفعل الله بخلقه ما يشاء.

اصطبل عنتر

وفي يوم الخميس ٢١ منه (٢٣ ديسمبر) بعد مضي عشرين دقيقة من السَّاعة الأولى سار الرَّكب، وفي س ١ ق ٤٥ وصل إلى أكمة عالية فوق جبل شاهق تسمَّى (بإصطبل عنتر) أو قصر عبلة، وفي س ٥ ق ٥٠ صار عرض الطَّريق من خمسين مترًا إلى مائة متر وتسلسلت الجبال على الطَّرفين كالتلال، وفي س ٦ ق ٣٠ استراح، وفي س ٧ ق ٣٠ سار، وفي س ١٠ ق ٥٥ وصل إلى محطَّة آبار (حلوة) وهناك خمس آبار ماؤها عذب على يسار الطَّريق ببقعة متسعة معتدلة محاطة بالجبال، وفي س ١١ ق ١٠ نزل الرَّكب بالبعد عنها بجوار الجبل الموجود على يمين الوادي في مكان كثير الحشائش غير لائق للمبيت كأرض محطَّة آبار حلوة.

محطَّة النقارات

وفي يوم الجمعة ٢٢ منه (٢٤ ديسمبر) سار الرَّكب بعد مضي خمسين دقيقة من السَّاعة الأولى وكان البرد شديدًا في واد واسع أرضه سهلة، وفي س ٥ ق ٥٠ استراح، وفي س ٦ ق ٣٥ سار، وفي س ١٠ ق ١٥ مرَّ على زلط وتلال على اليسار،

وفي س ١٠ ق ٤٠ مرَّ بست آبار على اليمين ماؤها فيه ملوحة قليلة وهناك محطَّة (النقارات)، وفي س ١٠ ق ٤٥ أعني بعد المحطَّة بخمس دقايق نزل الرَّكب وانتظر نصب الخيام حسب الأمر كسائر الأيام في هذا العام.

محطَّة الفقير

وفي يوم السَّبت ٢٣ منه (٢٥ ديسمبر) بعد مضي خمسين دقيقة من السَّاعة الأولى سار الرَّكب، وفي س ١ ق ١٧ أشرقت الشَّمس ومرَّ بأرض يعلوها زلط ثم سباخ وعبل كثير وقنوات للسيل، وفي س ٤ ق ٤٥ وصل إلى يسار تل هرمي أسود، وفي س ٥ ق ٣٠ استراح، وفي س ٥ ق ٥٠ سار، وفي س ٧ ق ٢٠ انتهى لواد وابتدأت الجبال يسارًا، وفي س ٧ ق ٣٠ نزل بمحطَّة (الفقير) وبها خمس آبار ماؤها قيسوني في أرض بها قطع أحجار صغيرة ذات خطوط كالخشب المتحجر بطول الزمن وعلى حسب الموقع ومن المعتاد سنويًّا الإقامة ثاني يوم الوصول في هذه المحطَّة لراحة الكرب والدواب؛ لأن المسافة من المدينة إلى الوجه اثنا عشر يومًا ويلزم أن يكن في كل خمسة أيام أو ستة إقامة يوم للاستراحة ولكن صار السير على خلاف العادة.

القصر الأحمدي

وفي يوم الأحد ٢٤ منه (٢٦ ديسمبر) سار الرَّكب من ابتداء السَّاعة الأولى ومرَّ بواد سهل، وفي س ٤ ق ٢٠ مرَّ بجبال متسلسلة على اليسار، وفي س ٤ ق ٥٥ مرَّ بجبال على اليمين، وفي س ٥ ق ١٥ ضاق الطَّريق إلى عشرين مترًا مع هبوط يسير إلى واد متسع والجبال من الجانبين تقرب تارة وتبعد أخرى، وفي س ٥ ق ٣٥ وجد على اليسار آثار بناء وحائط قائمة طولها خمسون مترًا وراتفاعها متران تسمَّى

(بالقصر الأحمدي) أو قصر جحا عند العامة، وفي س ٥ ق ٥٥ استراح، وفي س ٦ ق ٤٥ سار، وفي س ٩ ق ٣٠ مرَّ على كثير من السعتر وأشجار مسوسة [١]، وفي س ١٠ ق ٨ اتجه الدرب من الغرب إلى القبلي، وفي س ١٠ ق ١٥ استقام إلى الغرب، وفي س ١٠ ق ٤٥ اتجه قبليا بين جبال عالية في اتساع خمسين مترًا بل أكثر ثم اتسع، وفي س ١ ق ١٠ من اللَّيل اعتدل الدرب إلى الغرب تقريبًا، وفي س ١ ق ١٥ نزل الرَّكب بمحطَّة (العُقلة) بضم العين وبها بئران ماؤهما لا يصلح إلا لشرب الدواب، وقد مات ثمانية من الجمال التي مع الرَّكب من التعب.

الحوتلة

وفي يوم الاثنين ٢٥ منه (٢٧ ديسمبر) في السَّاعة الأولى صباحًا سار الرَّكب، وفي س ٦ ق ٣٠ استراح، وفي س ٧ ق ١٥ اتبع البراح مشرقًا مغربًا، وفي س ٨ ق ٢٠ اتجه مبحرًا وبعد ربع ساعة سار مشرقًا مبحرًا، وفي س ١١ ق ١٥ نزل للمبيت، وفي هذا اليوم مات عشرة من الجمال أيضًا من طول المسافة وثقل الأحمال واتفق أن أربعة من الجمالة انحرفوا قليلًا عن الرَّكب لجمع الحشيش لجمالهم فنهبت العرب جمالهم وسلبتهم لباسهم ونجوا بأنفسهم حفاة عراة من هؤلاء اللصوص وحمدوا الله على النجاة مع فقد الملبوس، وفي س ٩ ق ٢٠ من ليلة الثُّلاثاء سار الرَّكب إلى أن طلع النَّهار.

وفي يوم الثُّلاثاء ٢٦ منه (٢٨ ديسمبر) في السَّاعة الأولى استراح الرَّكب، وفي س ١ ق ٣٠ سار، وفي س ٥ مرَّ فوق تلال وانحراف إلى بحري بقدر سبعة دقايق ثم عاد إلى اتجاهه الأول، وفي س ٥ ق ٣٥ اتجه مبحرًا بين أكمات مع صعود وهبوط

(١) مسوسة: أصابها السوس.

وبعد خمس دقايق استقام، وفي س ٧ ق ١٠ نزل بمحطَّة (الخوثلة) وهناك سلسلول[١] ماء جارٍ من السيل من سنين.

درب المحشرة

وفي يوم الأربعاء ٢٧ منه (٢٩ ديسمبر) س ٧ ق ٥٠ سار الرَّكب وصعد قليلًا من منفذ إلى واد ذي عبل كثير كبير، وفي س ٨ ق ٢٥ صعد من طريق مستوٍ عرضه خمسة عشر مترًا إلى درب متسع فيه عبل قليل، وفي س ٨ ق ٤٥ اتجه مبحرًا بين جبال كالتلال وبعد خمس دقايق اعتدل في متسع، وفي س ٩ ق٣٥ وصل إلى مبدأ تلال وجبال، وفي س ١٠ ق ١٥ مرَّ في زلط وأحجار ثم رمل في اتساع بين الجبال، وفي س ١٠ ق ٢٠ وصل إلى ابتداء جبال درب المحشرة، وفي س ١٠ ق ٣٥ نزل للمبيت وفي السَّاعة العاشرة من ليلة الخميس سار الرَّكب، وفي س ١١ ق ١٥ وصل إلى انتهاء درب (المحشرة) وجبال اليسار بأرض سهلة رملها ثابت.

محطَّة أم حرز

وفي يوم الخميس ٢٨ منه (٣٠ ديسمبر) في السَّاعة الأولى من النَّهار استراح بوادٍ متسع في منتهى جبال اليمين، وفي س ١ ق ٢٥ سار، وفي س ٤ ق٣٥ وجد سلسلة رمال يسارًا وجبالًا بعيدة يمينًا، وفي س ٥ ق ٣٠ صعد قليلًا فوق أكمة، وفي س ٦ ق ١٥ استراح بمحطَّة (أم حرز) وليس بها آبار، وفي س ٧ سار إلى أرض سهلة بالقرب من مفرق الدربين أعني: هذا الدرب والدرب الموصل إلى (ينبع البحر٩، وفي س ١٠ ق٢٥ مرَّ بين تلال وبعد خمس دقايق هبط عنها يسيرًا، وفي س ١١ نزل

(١) سلسلول: نبع.

للمبيت في متسع بين جبال، وفي س ١٠ من ليلة الجمعة سار الرَّكب.

قَلعة الوجه

وفي يوم الجمعة ٢٩ منه (٣١ ديسمبر) بعد مضي ساعة وعشر دقايق مرَّ من بين أكمتين تسميان (بالنهدين) إلى طريق متسع بين تلال وجبال متسلسلة وهناك نزل للاستراحة، وفي س ١ ق ٣٠ سار، وفي س ٤ ق ١٠ مرَّ بين تلال، وفي س ٤ ق ٤٥ صعد فوق تل والجبال من الجانبين ممتدة إلى محطَّة الوجه، وفي س ٥ ق ٥٥ هبط من التل، وفي س ٥ ق ١٥ نزل بقلعة (الوجه).

وفي يوم السَّبت غاية محرم سنة ٩٨ (١ يناير ١٨٨١) استلم الخرج والعلايق وفي ليلة الأحد س ٨ ليلًا سار الرَّكب وفي يوم الأحد غرة صفر (٢ يناير) بعد مضي خمس وأربعين دقيقة من النَّهار استراح، وفي س ١ ق ٢٥ سار، وفي س ٦ ق ٢٥ استراح وفي ٧ ق ١٠ سار، وفي س ١١ نزل بمحطَّة (اصطبل عنتر) وبات هناك، وفي س ٨ ق ٢٥ من ليلة الاثنين سار.

محطَّة أزلم

وفي يوم الاثنين ٢ صفر (٣ يناير) في السَّاعة الأولى من النَّهار استراح، وفي س ١ ق ٣٥ سار بين جبال ممتدة إلى (محطَّة أزلم)، وفي س ٦ ق ٤٠ استراح، وفي س ٧ ق ٣٥ سار، وفي س ١١ ق ٤٥ نزل (بمحطَّة أزلم) وفي ليلة الثُّلاثاء س ١٠ ق ١٠ سار.

محطَّة سلمى وكفافة

وفي يوم الثُّلاثاء ٣ صفر (٤ يناير) بعد مضي خمسين دقيقة من السَّاعة الأولى من النَّهار استراح، وفي س ١ ق ٢٠ سار، وفي س ٣ ق ١٥ مرَّ من صعود، وفي س ٦ ق ٢٥ استراح، وفي س ٧ ق ٦٥ سار، وفي س ١١ صعد فوق أكمة، وفي س ١١ ق ٣٠ هبط إلى طريق بين تلال، وفي س ١١ ق ٤٥ نزل (بمحطَّة سلمى وكفافة) وفي ليلة الأربعاء س ١٠ من اللَّيل سار الرَّكب، وفي س ١١ ق ٥٠ صعد من نقر (العجوز)، وفي س ١٢ استراح.

محطَّة المويلع

وفي يوم الأربعاء ٤ صفر (٥ يناير) بعد نصف ساعة من السَّاعة الثَّانية سار، وفي س ٦ ق ١٥ هبط بين تلال ثم صعد، وفي س ٦ ق ٣٠ استراح، وفي س ٧ ق ١٥ سار في طريق متعرجة بسبب الجبال، وفي س ١١ ق ٤٥ نزل بمحطَّة (المويلح).

وفي يوم الخميس ٥ صفر (٦ يناير) أقام واستلم المرتبات من القلعة وفي ليلة الجمعة بعد السَّاعة الثامنة بربع سار الرَّكب ليلًا، وفي س ١١ ق ٣٠ مرَّ من خور متسع ذي هبوط وصعود.

محطَّة عيون القَصب

وفي يوم الجمعة ٦ صفر (٧ يناير) بعد مضي خمسين دقيقة من السَّاعة الأولى من النَّهار استراح في محل شرقيه تلال وغربيه جبل حايل بين الطَّريق والبحر، وفي س ٢

ق ٤٠ رُئي البحر على اليسار، وفي س ٦ ق ٤٥ استراح، وفي س ٧ سار مع قرب الطَّريق من البحر تارة وبعدها عنه أخرى، وفي س ١١ ق ٢٥ مرَّ من مهبط منحدر وبانتهائه نزل بمحطَّة عيون (القصب) وفي ليلة السَّبت في السَّاعة الثامنة سار الرَّكب، وفي س ١٢ استراح.

محطَّة مغاير شعيب

وفي يوم السَّبت ٧ منه (٨ يناير) في السَّاعة الأولى من النَّهار سار، وفي سن ٦ ق ٤٥ استراح، وفي س ٧ ق ٤٥ سار وبعد ثلث ساعة من الغروب نزل بمحطَّة (مغاير شعيب).

وفي يوم الأحد ٨ منه (٩ يناير) في س ٥ ق ٤٥ سار بين جبال ممتدة على الجانبين وقد كان المعتاد في الرجوع الإقامة بهذه المحطَّة يومًا لأجل راحة الجمال والخيل والركاب[١] بسبب وجود المياه هناك ولكن صار القيام على خلاف العادة، وفي س ١٠ انحرف الطَّريق إلى الشَّرق بسبب وضع الجبال وبعد ربع ساعة اتجه إلى بحري، وفي س ١١ نزل للمبيت وفي ليلة الاثنين سار في السَّاعة العاشرة من اللَّيل.

محطَّة الشرفا

وفي يوم الاثنين ٩ صفر (١٠ يناير) بعد مضي نصف ساعة من النَّهار استراح، وفي س ١ اتبع البراح[٢]، وفي س ٦ استراح (بمحطَّة الشرفا)، وفي س ٧ ق ٢٠ سار

(١) الركاب: يقصد بها الحمير.

(٢) البراح: الفضاء.

بين جبال ممتدة من الطَّرفين في أرض ذات شيح وعبل، وفي س ١٠ صعد صعودًا خفيفًا، وفي س ١٠ ق ٣٥ مرَّ على قبور (الشُّهداء) وهو على يسار الطَّريق وبعد الغروب بعشر دقايق نزل للمبيت بالقرب من الجبال بعد المرور من محل متسع منحدر محاط بالجبال وفي السَّاعة العاشرة من ليلة الثُّلاثاء سار الرَّكب.

محطَّة ظهر حمار

وفي يوم الثُّلاثاء ١٠ صفر (١١ يناير) بعد مضي نصف ساعة من النَّهار استراح وفي انتهاء السَّاعة الأولى سار وبعد مسافة اتجه إلى الشمال الغربي، وفي س ٣ رُئي البحر بعيدًا والأرض منحدرة إليه، وفي س ٥ ق ٢٠ اتجه مبحرًا حذاء[١] البحر، وفي س ٥ ق ٣٥ صعد على رمال، وفي س ٦ مرَّ بجانب البحر ثم في رمال وخيران[٢] وهبوط من جبل كما ذكرناه في الطلعة[٣]، وفي س ٧ نزل بمحطَّة (ظهر حمار).

ومن المعتاد الإقامة في هذه المحطَّة باقي اليوم مع اللَّيل لراحة الرَّكب والوصول في اليوم الثَّاني إلى قلعة العقبة بالرَّاحة لكن صار المسير على خلاف المعتاد السَّاعة ٥ ق ٥٠ من اللَّيل ومرَّ من مضيق محجر بين البحر والجبل مع شدة الهواء والبرد حتى كلَّ أغلب الجمال من التعب والمشقة.

---

(١) حذاء البحر: محاذيًا البحر.

(٢) خيران: جمع خور.

(٣) الطلعة: يقصد رحلة الذهاب.

قلعة العقبة

وفي يوم الأربعاء ١١ صفر (١٢ يناير) بعد مضي خمسين دقيقة من السَّاعة الأولى نزل لانتظار المتأخرين، وفي س ١ ق ١٠ سار، وفي س ٢ نزل بمحطَّة (قلعة العقبة) ومن المعتاد في كل سنة الإقامة في كل قلعة يومًا زائدًا على يوم الوصول وأنه لا مانع من التأخر يومًا أو يومين زيادة عن الأصول لراحة الرَّكب في المحطَّات لوجود المحذورات ولعدم التحديد في الرجعة[١] الذي لا بد منه في سفر الطلعة لأن للحج أيامًا معدودات كما أن من الواجبات الجارية من الأصول الإقامة بمحطَّة قلعة العقبة ثاني يوم الوصول لراحة الركا وأخذ المرتبات وغسل الملبوسات وإصلاح جلوس الجمال، ثم في اليوم الثَّالث يصعد الرَّكب من العقبة بالتأني وعدم كد[٢] الجمال بالأحمال إلى سطحها فيبيت هناك كيلا يبقى أحد من الحجَّاج متأخرًا ثم في صباح اليوم الرَّابع يسير الرَّكب إلى جهة نخل وأما في هذا العام فقد تغيرت العادات في بعض المحطَّات كما حصل في هذه المحطَّة فإنه في يوم الخميس ١٢ صفر (١٣ يناير) وكل من الحجَّاج مشغول بلوازمه وإصلاح حاله أثناء هذه الإقامة المعلومة للخاص والعام لم يشعر الناس إلا والمنادي ينادي في السَّاعة الرَّابعة بأن القيام في السَّاعة الثامنة فتركوا ما بأيديهم واشتغلوا بشد[٣] حمولهم وكان صرف تعيينات مستخدمي الصرة جاريًا ولم ينته إلا بكل الاجتهاد والسرعة بحيث لم يمكن مراجعة رجع التعيينات المنصرفة ولم يجر ختمها إلا بسطح العقبة صباحًا وقت التَّحميل.

---

(١) الرجعة: يقصد الإياب.

(٢) الكد: يعني: الشدة في العمل، والمقصود هنا إجهاد وتعب.

(٣) بشد: بربط.

مدرج العقبة

وفي س ٧ ق ٥٠ قام الرَّكب من القلعة وابتداء الرحيل ومرَّ بجانب نهاية بحر العقبة من الجهة البحريَّة وعندما انتهى شاطئ البحر صعد بالتدريج المسافة التي بين البحر والقنطرة المبنيَّة في ابتداء صعود العقبة المشهورة وهذه المسافة تسمَّى (بمدرج العقبة) وكان الوصول إلى القنطرة س ١٢ من النَّهار فلعدم إمكان المبيت هناك لضيق الطَّريق وكثرة الخيران لزم صعود العقبة ليلًا جبرًا بكل مشقة ووصل أول جمل من الرَّكب إلى سطح العقبة بعد س ٢ ق ١٠ من اللَّيل ووصل الجمل الأخير من الرَّكب س ٧ ق ٣٠ منه، وقد نزل المطر عند الصباح بحيث صارت الخيام تقطر ماء.

محطَّة بئر الست

وفي يوم الجمعة ١٣ صفر (١٤ يناير) ضرب مدفع التَّحميل س ١ ق ٣٠، وفي س ٢ ق ٤٥ سار، وفي س ٧ ق ١٠ استراح، وفي س ٨، وفي س ١٠ ق ٤٠ نزل للمبيت في آخر الوادي بجوار سلسلة من رمال متجهة لبحري، وفي ليلة السَّبت بعد السَّاعة التَّاسعة بخمسين دقيقة سار، وفي س ١١ ق ٥٠ مرَّ من نقر محجر بالجبل طوله ثلاثمائة متر وعرضه عشرة أمتار في انتهائه بناء مربع على اليسار شبه مصطبة قيل: إنه قبر.

وفي يوم السَّبت ١٤ صفر (١٥ يناير) بعد مضي خمس وأربعين دقيقة من السَّاعة الأولى من النَّهار استراح، وفي س ١ ق ٢٠ سار، وفي س ٦ ق ٣٠ استراح، وفي س ٧ ق ٣٠ سار، وفي س ٨ ق ١٠ مرَّ بمحطَّة بئر الست (أم عبَّاس)، وفي س ١١ نزل

للبيات في الفلاة وفي ليلة الأحد في السَّاعة العاشرة سار.

قلعة النخل

وفي يوم الأحد ١٥ صفر (١٦ يناير) بعد مضي خمسين دقيقة من السَّاعة الأولى من النَّهار استراح وفي السَّاعة ١ ق ٢٠ اتبع البراح، وفي س ٦ ق ٤٥ سار، وفي س ٩ نزل بجوار (قلعة نخل)، وفي يوم الاثنين ١٦ صفر (١٧ يناير) صار استلام التعيينات من القلعة في ليلة الثُّلاثاء في السَّاعة ٨ سار الرَّكب ومن الأصول المعتادة سنويًّا أن الحاج متى وصل إلى قلعة العقبة يُرخص[١] للبشير في التوجه لمصر وبدخوله مصر بالبشرى يحصل للأهالي الفرح الشديد بقدوم الحجَّاج وتطمئن قلوب الأقارب على أقاربهم بتلاوة المكاتيب[٢] ويجهزون ما يلزم لقدومهم بالسَّلامة إلى أوطانهم والذي جرى في هذا العام كان على خلاف المعتاد فإن الحاج لما وصل إلى قلعة العقبة صار منه طلوع البشير ولما وصل إلى نخل كذلك فلما وصل الرَّكب إلى عيون موسى تعجب أهل السُّويس من قدوم الحاج بدون أن يقدمه البشير كالمعتاد ليستعدوا له بما يلزم لمقابلته وليبادروا بإرسال التعيينات بعيون موسى للمستخدمين والمياه العذبة وما يلزم للحجاج وقد حصل أن الرَّكب عند حضوره لعيون موسى لم يجد شيئًا من تلك الاستعدادات وتأسفوا على أن أهل مصر متى بلغهم حضور الحاج بالسُّويس بدون أن ترد جوابات من الحجَّاج إلى قرابتهم لاطمئنان خواطرهم يحصل لهم غاية المشغوليَّة وتشتت البال.

---

(١) يُرخص: يُصرح.

(٢) المكاتيب: الرسائل والخطابات.

وادي الحصن

وفي يوم الثُّلاثاء ١٧ صفر (١٨ يناير) بعد السَّاعة الأولى من النَّهار سار الرَّكب، وفي س ٦ ق ٤٥ استراح، وفي س ٧ ق ٣٥ اتبع البراح، وفي س ١١ نزل للمبيت (بوادي الحصن) بالقرب من الجبال وفي ليلة الأربعاء بعد السَّاعة التَّاسعة بخمس دقائق سار، وفي س ١١ ابتدأ المرور من محاجر الحصن.

وادي التيه

وفي يوم الأربعاء ١٨ صفر (١٩ يناير) بعد مضي خمس وثلاثين دقيقة من النَّهار استراح، وفي س ١ ق ٢٠ سار، وفي س ٤ مر بآخر الحصن ودخل بأرض بها حشائش تسمَّى بأرض (المزارع) وهي ابتداء وادي التيه، وفي س ٤ ق ٤٥ مرَّ بأول علواية، وفي س ٢ ق ٢٥ استراح، وفي س ٧ ق ٣٠ سار، وفي س ٩ ق ٣٥ مرَّ بآخر علواية، وفي س ١٠ ق ٤٠ مرَّ على الناطور، وفي س ١٠ ق ٥٥ نزل للمبيت وكان المالح[1] يرى قريبًا وفي ليلة الخميس بعد السَّاعة التَّاسعة بخمسين دقيقة سار.

في المحجر الصحي

وفي يوم الخميس ١٩ صفر (٢٠ يناير) بعد مضي خمس وأربعين دقيقة في السَّاعة الأولى من النَّهار استراح على بعد من الناطور الأخير، وفي س ١ ق ٣٠ سار مقبلًا في واد متسع به رمال هابطة وصاعدة، وفي س ٦ نزل الرَّكب (بعيون موسى) بالقرب

(١) المالح: يقصد البحر الأحمر.

من شاطئ البحر في فلاة متسعة لأجل الكرنتينة[١] وليس هناك سوى مأموري الكرنتينة ولم توجد سوق لمبيع ما يلزم للحجاج كالمعتاد لعدم إخباريَّة أهل السُّويس بوصول الحاج وأما المياه اللازمة للحجاج فجلبت من السُّويس بواسطة الفناطيس[٢] والمراكب.

وفي يوم الجمعة ٢٠ صفر (٢١ يناير) حضر سعادة رءوف باشا محافظ السُّويس ومعه حكيمباشي[٣] الكرنتينة والمأمورون ونظروا الحجَّاج وأخذوا تعدادهم وتعداد دوابهم وهم واقفون بالبعد عنهم وجعلوا ثمانيًا وأربعين ساعة كرنتينة على الحجَّاج، ولوجود الجمال معهم زادوها إلى اثنين وسبعين ساعة من ابتداء وصول الحاج إلى محل الكرنتينة، وأما الخيول والبغال والحمير فأمروا بإبقائها بالكرنتينة واحدًا وعشرين يومًا ثم توجهوا فحضرت المرتبات والعلايق والبياعون في الحال كالعادة عند وصول الحجَّاج وفرح الحجَّاج بذلك وكانوا قبل ذلك متكدرين[٤] لعدم وجود البياعين وكان تعداد الآدميين من عساكر ومستخدمي الصرة وأتباعهم ٥٩٣ سوى الأغراب والفقراء وهذا بيانهم جهاديَّة[٥] ٢٤١ خدمًا ميري[٦] ٣٥٢ أهالي ٢٦٠ دواسة فقراء ٧٠ مغاربة[٧] ٤١ جمال ميري ٥٠٠ جمال براني[٨] ٢٠٠ حمير

(١) الكرنتينة: المحجر الصحي.

(٢) الفناطيس: البراميل.

(٣) حكيمباشي: رئيس الأطباء.

(٤) متكدرين: من كدر، مغمومين.

(٥) جهادية: تابعون للجيش.

(٦) خدما ميري: خدمة الجيش.

(٧) المغاربة: من أهل المغرب.

(٨) جمال براني: جمال غير رسميين، أي لا يتبعون المحمل.

حصاوي[١] ٢٧ حمير بلدي ٣١ خيول ميري ٢٣٦ أبقار ميري عدد ٤ أبغال ميري عدد ٧ أبغال براني عدد ٢.

وفي يوم السَّبت ٢١ ص (٢٢ يناير) أقام الرَّكب بالكرنتينة وبالبُعد عن محلها بنحو أربعين دقيقة إلى الشَّرق (عيون موسى) بواد سهل مرمل به خمسة بساتين لبعض الأوروباويين القاطنين بالسُّويس ينتقلون إليها صيفًا فيها نخيل وبعض أشجار مثمرة والأرض هناك مزروعة شعيرًا وقمحًا فقط بسبب الرمال وعدم السباخ لزرع الخضار وبأحد هذه البساتين ثلاث حفائر ماؤها قيسوني عمقها عن سطح الأرض نحو المتر والمترين ومن هذه البساتين ثلاثة في كل منها عينان وهذه العيون منها ما هو صالح لشرب البهائم ومنها ما هو مالح نوعًا وبالبستان الخامس عين ماؤها عذب وبالبعد عن هذه البساتين بثلاث دقائق أرض مرتفعة نحو مترين عن أرض البساتين مع انحدار بها نخلة عالية وبجانب جذعها عين قيسونيَّة عمقها عن سطح الأرض ثلاثون سانتي وقطر دائرة الحفرة متر واحد، وبالبعد عن النخلة بمسافة ستين مترًا تل مرتفع نحو الستة أمتار سطحه مستوٍ وبقدر عشرة أمتار وفي وسطه ماء معين[٢] قيسوني مساوٍ للسطح.

وفي يوم الأحد ٢٢ صفر (٢٣ يناير) حضر صباحًا سعادة محافظ السُّويس وحكيمباشي الصحة ومأمور الكرنتينة وفرزوا[٣] الآدميين والمواشي وأفرجوا عن مَنْ بالكرنتينة إلا الخيل والبغال والحمير، وفي س ٧ ق ٢٠ قام الرَّكب بدون استخبار من المحافظ عن ساعة إغلاق القنطرة واتجه إلى بحري محاذيًا للمالح

(١) حمير حصاوي: نوع من الحمير المميز، ويشتهر بقدرة عالية على التحمل.
(٢) ماء معين: ماء جوفي.
(٣) فرزوا: فحصوا.

ومتباعدًا عنه بمسافة قليلة في أرض مرملة كثيرة السباخ تاركًا العساكر والخيول والحمير بالكرنتينة إلى حين انقضاء المدة في س ١١ ق ٢٠ وصل إلى (القنطرة) فلم يمكن المرور عليها لكونها مفتوحة لمرور المراكب فنزل بالقرب منها في موضع يعلوه كثير من الأملاح والسباخ فبات هناك مع التكدر من عدم وجود شيء من الطعام ولا من المياه العذبة ومن عدم إمكان وضع ما يجلس عليه لشدة رطوبة الأرض وكثرة سبخها[١] وقد اشتدت الرطوبة ليلًا على الحجَّاج من هذه السباخ.

الوصول إلى السُّويس

وفي يوم الاثنين ٢٣ ص (٢٤ يناير) حضر سعادة المحافظ قبل الشروق ومعه العساكر الخيالة للسير مع الرَّكب وأمر بإغلاق القنطرة، وفي س ١ من النَّهار مرَّ أول الرَّكب وانتهى آخر س ٣ ق ٣٠ وسار إلى أن وصل إلى محطته المعتادة بالقرب من السُّويس س ٥ ق ٣٠ وصار استلام التعيينات[٢] من الشونة عن اليوم الماضي وعن ثلاثة أيام مقدمًا إلى وصوله مصر ومن العلوم لدى الجميع بالسُّويس أن المحمل يصير وكبه س ٣ ق ٣٠ من بعد ذهاب قطر[٣] الركاب في الوابور وفي هذا العام لم يصر وكبه فاختلفت العادة والرسوم المعتادة لأنه في س ٩ ليلًا شدت الأحمال على الجمال وسار الرَّكب مهتديًا بالمشاعل[٤] بدون إشعار أحد من أهل السُّويس ولا انتظار من تأخر من الرَّكب بالبندر فمر من كوبري[٥] الترعة الحلوة مختفيًا في الظلام

(١) كثرة سبخها: كثرة ملوحتها.

(٢) التعيينات: المخصص من المأكل.

(٣) قطر الركاب: عربات القطار.

(٤) مهتديا بالمشاعل: مهتديًا بالمصابيح.

(٥) كوبري: جسر.

وجميع أهل البندر نيام لا يدرون بما صار وهم في أضغاث أحلام واتجه لطريق مصر مارًّا على قضيب السكة الحديد ليلًا بأرض ناشعة من المالح حتى صارت الجمال تتقدم رويدًا إلى أن وصل الرَّكب س ١١ إلى بئر (السُّويس) ونزل للاستراحة كالجيش المضطر للفرار من عدو خلفه غدار ثم إن جملة من جمال الأغراب حجزت بالكوبري بمعرفة مأموري العوايد حتى يدفع ما عليها من عوائد الدخوليَّة[1]، وفي س ١٢ سار متوكلًا على المولى الستار.

بئر عجرود

وفي يوم الثُّلاثاء ٢٤ ص (٢٥ يناير) في السَّاعة الأولى استراح بجوار أول بوسطة، وفي س ١ سار، وفي س ٢ ق ٣٥ مرَّ بيسار بئر (عجرود)، وفي س ٣ ق ٥٠ مرَّ بيمين ثاني بوسطة، وفي س ٦ ق ١٠ استراح بجوار البوسطة الثَّالثة فكان الحجَّاج المتأخرون يردون فرادى مع غاية المشقة والتعب لقيام الرَّكب ليلًا مع عدم علمهم بلا سبب، وفي س ٧ سار، وفي س ٩ ق ١٥ مرَّ برابع بوسطة، وفي س ١١ ق ١٢ مرَّ بخامس بوسطة، وفي س ١٢ نزل للبيات في الفلاة، وفي س ٩ ليلًا سار متجهًا إلى الغرب، وفي س ١٠ ق ٢٠ مرَّ بسادس بوسطة، وفي س ١١ ق ٣٥ مرَّ بالشَّيخ (الدكروري) وبسابع بوسطة.

سراية الدار البيضاء

وفي يوم الأربعاء ٢٥ ص (٢٦ يناير) بعد مضي خمسة وأربعين دقيقة من السَّاعة الأولى استراح، وفي س ١ مرَّ بسراية الدار البيضا وهي بعيدة عن الطَّريق وعلى

(١) الدخولية: الجمارك.

يمينه، وفي س ٣ ق ٥٠ مرَّ بثامن بوسطة، وفي س ٤ ق ٤٠ مرَّ بتاسع بوسطة، وفي س ٦ ق ٤٠ استراح بجوار البوسطة العاشرة، وفي س ٧ ق ٣٥ سار، وفي س ٩ ق ٣٥ مر بالبوسطة الحاديَّة عشر، وفي س ١١ ق ١٥ نزل بجوار البوسطة الثَّانية عشر، وفي س ٨ ق ٤٥ من اللَّيل سار وفي ١٠ ق ٣٠ بالبوسطة الثَّالثة عشر، وفي س ١٢ ق ١٠ مرَّ بالبوسطة الرَّابعة عشر.

الوصول إلى القاهرة

وفي يوم الخميس ٢٦ ص (٢٧ يناير) بعد مضي عشرين دقيقة من النَّهار استراح، وفي س ١ سار، وفي س ٣ وصل (العبَّاسيَّة) وكان هناك جم كثير من الأهالي ينتظرون الأقارب والخلان وبلقائهم ازداد فرحهم ودخلوا معهم مصر آمنين بعضهم بالطبل والموسيقا والبعض متخلق بالشيلان وما كابده الحجَّاج من التعب كأنه ما كان بل ترك في حيز النسيان فسبحان خالق الأكوان والمنفرد بالبقاء وكل من عليها فان.

فكرة وخاتمة

وإذ قد أنهينا الكلام على الحاج المصري من مبدأ خروجه حتى عاد إلى الأوطان فلنذكر نبذة تخطر على الأذهان وهي أن الحجَّاج برًّا يكابدون المشاق التي لا مزيد عليها في النفوس والأجسام، أما في النفوس فلحرمانهم لذة الطعام إما لعدم وجوده في الطَّريق أو لأنه لقصر الإقامة بالمحطَّات لا يتمكن من إنضاجه كما يليق أو لتناولهم على الدوام من الطعام ما ليس بعادتهم كالبقصماط والجبن والزيتون بسبب حاجتهم وكالعدس على حدته أو مع الأرز إن وجد الماء العذب الذي سواه

لإنضاج طيخ العدس غير صالح فإنه لا ينضج مطبوخة بالماء المالح ولحرمانهم أيضًا من لذة الشراب لتنوع المياه مع قلتها في أغلب الأحيان فتارة مرَّة وتارة قيسونيَّة وتارة لزجة أو نتنة من الاختزان فإنها متى مكثت في القرب أكثر من يومين عرض لها النتن والتغير بلا مين وأما المشاق التي يكابدونها في الأجسام فهي تغير أوقات منامهم وانتباههم من النوم وقيامهم ومقاساتهم مشاق السَّفر من ركوب الجمال ولو في المحفات[١] مع إدامة القرفصى[٢] والنوم بها مع أضغاث الأحلام والفزع عن القيام بحيث تعرض لرءوسهم وأعناقهم وأوساطهم[٣] في أقرب وقت الآلام من الاهتزاز ليلًا ونهارًا على الدوام ويستمرون على هذه الحالة ثلاثة أشهر بالتمام فضلًا عن الإقامة شهرا بمكَّة وبمدينة خير الأنام وإن عرض لأحدهم أثناء سيره البول[٤] لم يمكنه النزول عن دابته إلا بالمشقة لقضاء حاجته خوفًا من التأخر عن متاعه ورفقته ومن كان منهم على ظهر حصانه لم يستطع دوام الركوب مع عدم النوم ومن كان ماشيًا على قدميه عرض له الحفاء وصار من شدة التعب على شفا ما لم يكن سائسًا أو محترفًا بحرفة الحمارة، ومع هذا فمن هؤلاء من يكل[٥] ويتأخر لطول مشيه ليله ونهاره ومنهم من يمشي وهو في حالة منامه جارًّا الجمل بما حمل من زمامه كما شاهدنا ذلك مرارًا في هاتيك المسالك وما يكابدون من شدة البرد ولا سيما إذا كان ذلك في مدة اللَّيل وما يلحقهم ودوابهم من المتاعب عند نزول السيل وهذا كله يسير بالنسبة للخوف من الأعراب المتعرضين لنهب الحجَّاج وقتلهم إلا أن جميع هذا الضرر البين ليس له تأثير عند المسلم المتدين بل يحتسبه عند ربه طامعًا أن يجازيه

---

(١) المحفات: الجوانب.

(٢) القرفصى: القرفصاء.

(٣) أوساطهم: جمع وسط وهو الجزع.

(٤) البول: التبول.

(٥) يكل: يُجهد ويتعب.

تعالى في مقابلة ذلك بقبوله غفران ذنبه؛ لأنه متى خرج من بيته مهاجرًا إلى بيت الله الحرام ثم إلى زيارة قبر نبيه عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام واستولى هذا المقصد على لبه وتسلطن آخذًا بمجامع قلبه تعلقت آماله بالوصول إليه وأنفق في مرضاة الله تعالى ورسوله كل ما لديه وتحمل جميع المشاق مع الصبر والحزم محصيًا الأيام والساعات وما مضى منها وما هو آت لا يخطر غير هذا بفكره ولا يشتغل عنه بشيء غيره مؤملًا بلوغ مأربه مرتقبًا الحصول على مطلبه فلولا أن للحاج أيامًا معدودات يقربها مرور الأوقات ويدنيها تتابع الساعات لنحل جسمه من شدة الشوق أو مات وأما يوم الوصول فيا له من يوم تكل عن وصفه الألسنة وتندهش بمشاهدته العقول ومتى أديت هذه الفريضة الشرعيَّة بمناسكها المرعيَّة واكتسب كل من الأجر على حسب أفعاله المرضيَّة وما وفق إليه من خلوص النيَّة ثنيت الأعنة إلى الأوطان واشتد الشوق إلى لقاء الأهل والخلان فعند ذلك يلتهب القلب ويشتعل وبالقرب من الأحبة على الدوام يشتغل وتحسب الأوقات بالثواني والثوالث ويزداد القلق والأرق بانتظار المكاتيب وخوف الحوادث حتى يصلوا إلى المواطن ويلتقي المسافر والقاطن فعند ذلك يفتخرون بمشاهدة هاتيك الآثار الشَّريفة ويتفاوضون في كيفيَّة أداء تلك المناسك المنيفة ويتمثل من يحركه الشوق بما يعزي إلى حضرة الإمام أبي حنيفة وهو

كيف الوصول إلى سعاد ودونها ... قلل الجبال ودونهن حتوف
والرجل حافية وما لي مركب ... والدرب وعر والطَّريق مخوف

حج الدهماء

هذا وبعض من العوام الشيارة[1] من عكامة وضويَّة وحمارة من يتوجه إلى مكَّة

(١) الشيارة: المساعدون، العتالون.

المكرَّمة ولا يحج ولا يسعى وكما خرج من بلده عاد لكن وعلى وجهه قناطير من السواد ومع هذا لا يتركون الفشر[١] واللقلقة ولا يدعون الكذب والمشدقة بل يسمون أنفسهم بالحاج بدوي عجورة والحاج علي أبو قورة وجميعهم من الدفة إلى الشابورة وقد كان للحجاج في الأزمنة الأولى شأن عظيم وفخر زائد جسيم يسافرون في البر جمًّا غفيرًا ويرغبون في البحر لكونه عسيرًا إذ لم تكن لهم معرفة بغير مراكب الشراع وخطر السَّفر في بحر السُّويس بين الناس مشاع ثم لما وقع بين الولاة النزاع واشتهر هذا الأمر في سائر الأقطار وذاع واستمر بينهم اللجاج واشتغلوا بالمحاربة عن مصالح الحجَّاج استشعر بذلك أعراب الحجاز فارتفعت منهم للنهب الرءوس وقطع الطَّريق على المارة المرءوسون منهم والرءوس فكثر الخطر وعظم الضرر واضطر ولاة مصر إذ ذاك إلى أن رتبوا مرتبات وعطايا للأعراب الذين تمر الحجَّاج من أوعارهم طمعًا في أن تكفهم تلك المرتبات عن فضائحهم أو عارهم فيسهل للحاج المرور عليهم مع الاطمئنان ومن النهب في أمان وبنوا هنالك للعساكر قلاعًا شحنوها بالذخائر وأحدثوا فيها سواقي وآبارًا وحفائر رغبة في راحة الحجَّاج وتسهيلًا لمرورهم في تلك الفجاج إلا أن أغلب هذه الآبار والسواقي تعطل عنها المنافع وصار أكثر تلك القلاع بتطاول الأزمان بلاقع فلا يسافر من طريق البر الآن غير المحمل والصرة المقررة لعوائد الحرمين والعربان مع العساكر الذين هم عليهما مستحفظان لما أسلفناه من أوعار الطَّريق وعدم الأمان وأما سائر الحجَّاج فيسافرون في البحر حيث الوابورات صيرت المدة أقصر بكثير من مدة السَّفر في البر فضلًا عن الرَّاحة من مشاق السير في القفار والأمن من الخوف الفزع بمهول هاتيك الأخطار وقد سبق سفر الصرة والمحمل مرتين في البحر وحصل بذلك للميري كثير من الوفر ثم أعيد لأسباب لا تدري إلى السَّفر في البر وحيث أن الحجَّاج يسافرون

(١) الفشر: الكذب.

الآن في البحر أجمعهم فإن وافق أن كلًّا من الصرة والمحمل يتبعهم بأن يقوم المحمل من مصر إلى السُّويس بعد موكبه المعتاد ثم من السُّويس إلى جدَّة متقدمًا بسبعة أيام عن الميعاد ويكون الأمير قد تقدم إلى هناك بعشرة أيام ليستأجر بمعرفة والي جدَّة الجمال ويأخذ على الجمالة الضمانات فيأمن بذلك من المتاعب في السَّفر ومن المشقات ويجتمع المحمل في جدَّة بالحاج المصري فنحصل زيادة الأمنيَّة ويتم للحاج بهذا الاجتماع كمال السرور وبلوغ الأمنية ويكون مصحوبًا بمائتي عسكري فقط فيتوفر للميري كثير من المصروفات ويوكبون به عند قدومه إلى جدَّة ومكَّة وعند طلوع عرفات وبعد أداء الفريضة يتوجهون إلى زيارة خير الأنام عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام من الطَّريق التي يحصل الاتفاق عليه بمجلس شريف مكَّة على التوجه منه إلى المدينة ثم الرجوع إلى ينبع أو رابغ ليعودوا من طريق البحر إلى أوطانهم في أسرع الأوقات فرحين مستريحين من مكابدة المتاعب ومقاساة المشقات ومن طول صعوبة الطَّريق وتبدد أمتعتهم في كل محجر ومضيق فيتوفر للميري كثير من المرتبات والعلايق ويزداد كل من جدَّة ومكَّة وينبع ثروة بالبيع والشراء وتتسع فيهن دائرة التجارة بالأخذ والإعطاء ولا يزيد القادر على مصروفات الحج في البر شيئًا في طريق البحر بل لا يصرف إلا القليل بالنسبة إلى ما كان يصرفه في طريق البر فضلًا على ما كان يلحقه فيها من المشاق والصعوبات والشدائد التي لا تطاق وأما الفقراء غير المستطيعين فليسوا بالحج مكلفين بل إذا سافروا تألموا من السَّفر وسخطوا وتشاجروا مع البدو والحضر وعاد البعض منهم صفر اليدين مفلسًا قليل الدِّين كثير الدَّين وعلى كل حال لا بد أن تصرف للعربان مرتباتهم كالجاري في كل عام ويأخذ عوائده الخاص منهم والعام كما هو جار في كل سنة من دفع مرتبات عربان الطَّريق السلطاني إليهم مع عدم مرور الحاج من سنين عديدة عليهم وبدلًا عن الذهاب إليهم في كل سنة بهذه المرتبات يرسلون عند خروج الحاج من ينوب عنهم في

استلامها من الروزنامجة أو ما يصير الاتفاق عليه من الجهات (فإن قيل): ما فائدة توجه الحج في البحر مع صرف مرتبات العربان إليهم في كل عام على ما هو مقرر فالجواب أن لذلك من الفوائد الكثيرة ما لا ينكر منها وفر العلائق ومرتبات أغلب المستخدمين واطمئنان الحاج بالاجتماع مع المحمل وعساكره المستحفظين[1] فإن للعساكر عند العربان هيبة ترد مساعيهم السيئة مقترنة بالخيبة وراحة الإنسان هي المعول عليها في كل آن والله سبحانه وتعالى هو المستعان وعليه في كل حال التكلان، والحمد لله على التمام وإليه الالتجاء في المبدأ والختام.

(١) المستحفظين: القائمين على الحفاظ عليه.

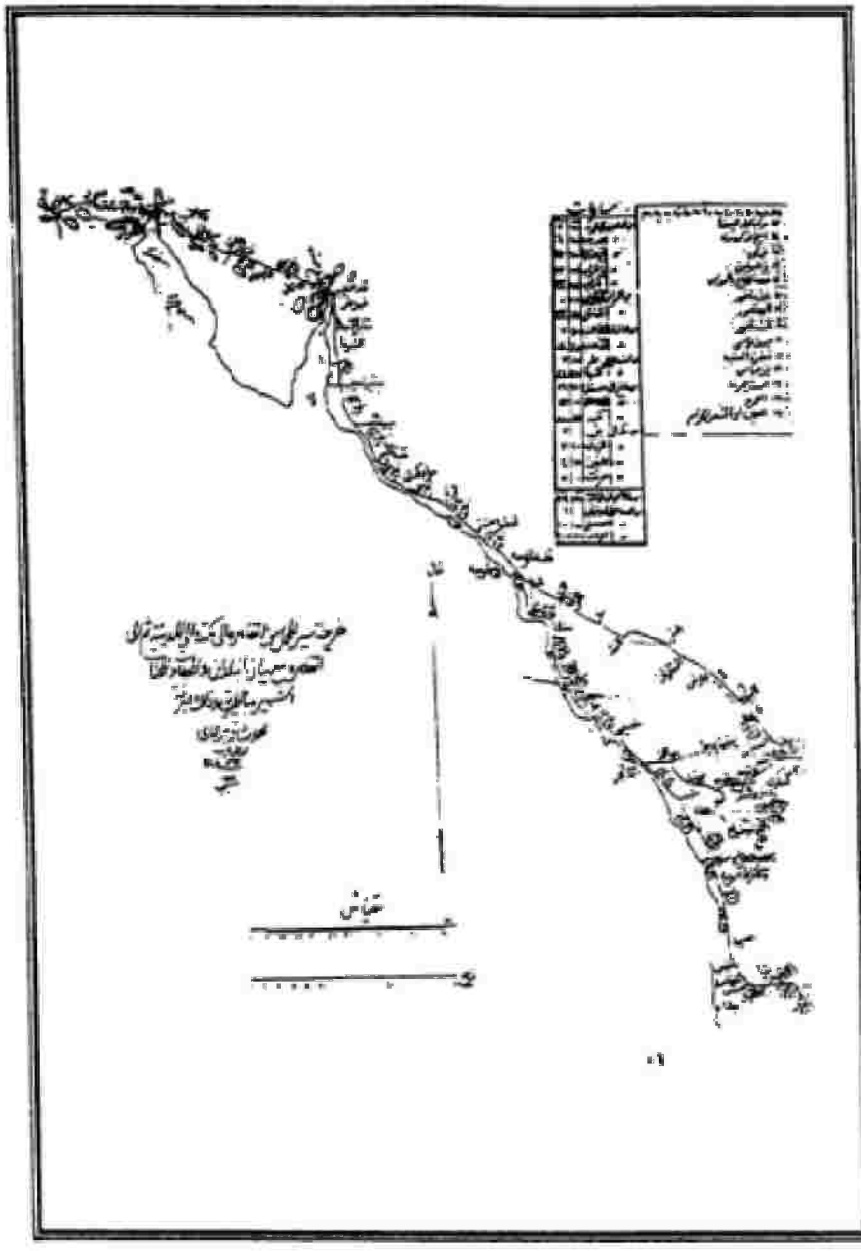

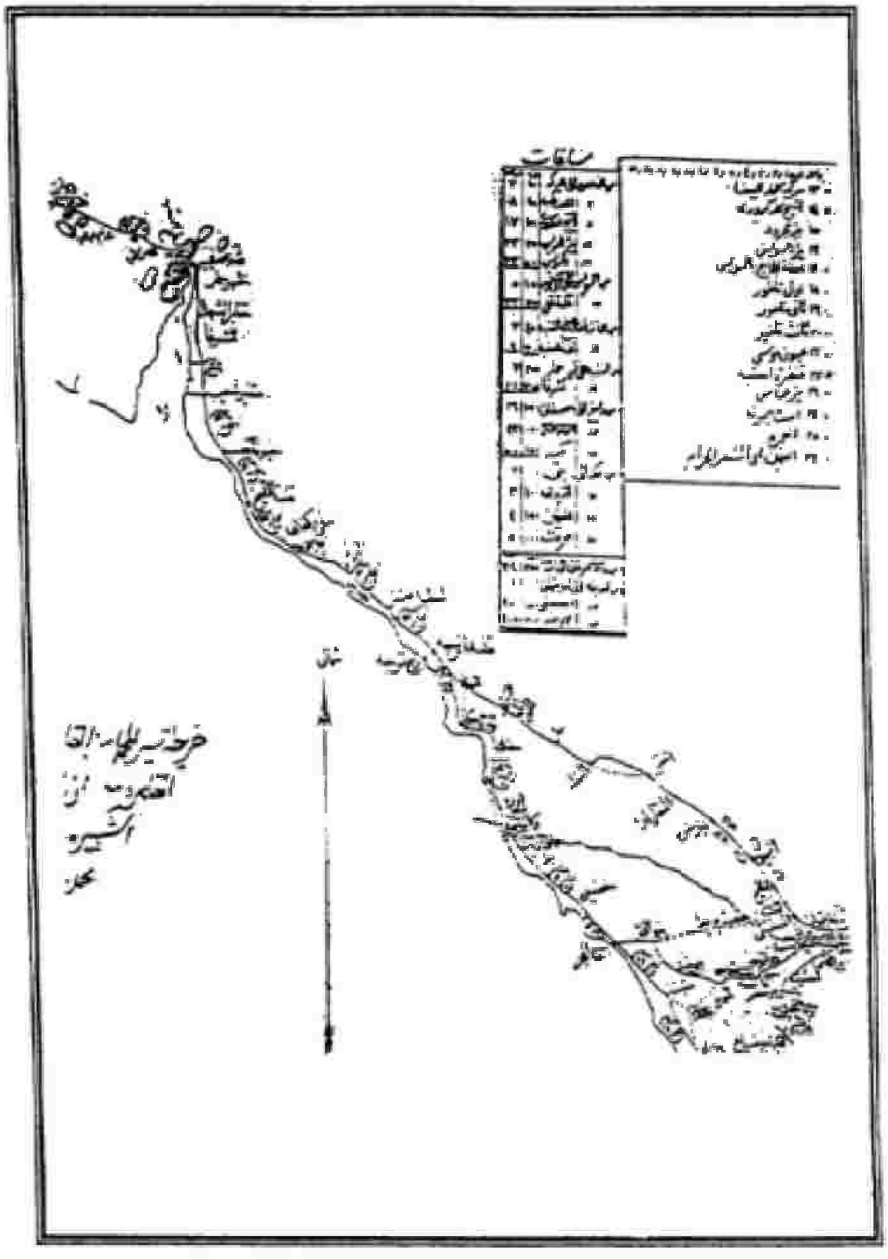

يوميات الرِّحلة (مشعل المحمل)

من ٢٢ شوال ١٢٩٧ - ٢٦ صفر ١٢٩٨هـ

	اليوم	التَّاريخ الهجري	التَّاريخ الميلادي	النشاط
٢٢ شوال ١٢٩٧هـ	الاثنين	٢٢ شوال ١٢٩٧هـ	٢٧ سبتمبر ١٨٨٠م	الاحتفال بالصرة والتأهب للسَّفر
	الثُّلاثاء	٢٣	٢٨	استلام الصرة
	الأربعاء	٢٤	٢٩	حزم الصرة وتجهيز المحمل
	الخميس	٢٥	٣٠	بدايَّة الموكب
	الجمعة	٢٦	٣١	سير الموكب والوصول إلى الشَّيخ التكروري
١ أكتوبر ١٨٨٠م	السَّبت	٢٧	١ أكتوبر ١٨٨٠م	مواصلة السير
	الأحد	٢٨	٢	النزول بالقرب من بئر السُّويس
	الاثنين	٢٩	٣	استلام خرج المستخدمين من شونة السُّويس
	الثُّلاثاء	٣٠	٤	الوصول إلى قنطرة الترعة المالحة
١ ذي القعدة ١٢٩٧هـ	الأربعاء	١ ذي القعدة	٥	الوصول إلى وادي جبال الحصين
	الخميس	٢	٦	الوصل إلى قلعة النخل
	الجمعة	٣	٧	استلام الخرج والعلايق
	السَّبت	٤	٨	الوصول إلى بيرام عبَّاس
	الأحد	٥	٩	الوصول إلى سطح العقبة
	الاثنين	٦	١٠	النزول من العقبة

	اليوم	التَّاريخ الهجري	التَّاريخ الميلادي	النشاط
	الثُّلاثاء	٧	١١	صرف مرتبات العربان
	الأربعاء	٨	١٢	النزول بمقابر الشُّهداء
	الخميس	٩	١٣	لم يذكر فعاليات
	الجمعة	١٠	١٤	لم يذكر فعاليات
	السَّبت	١١	١٥	لم يذكر فعاليات
	الأحد	١٢	١٦	لم يذكر فعاليات
	الاثنين	١٣	١٧	لم يذكر فعاليات
	الثُّلاثاء	١٤	١٨	الوصول إلى محطَّة أزلم
	الأربعاء	١٥	١٩	مواصلة السير
	الخميس	١٦	٢٠	الوصول إلى محطَّة اصطبل عنتر وقلعة الوجه
	الجمعة	١٧	٢١	صرف الدراهم والكساوي للعربان
	السَّبت	١٨	٢٢	مواصلة السير في اتجاه مكَّة
	الأحد	١٩	٢٣	المرور بوادي العكرة - محطَّة حنك
	الاثنين	٢٠	٢٤	المرور بمحطَّة الحوراء
	الثُّلاثاء	٢١	٢٥	البقاء في المحطَّة
	الأربعاء	٢٢	٢٦	الوصول إلى محطَّة وكالة الحمير
	الخميس	٢٣	٢٧	الوصول إلى محطَّة - نبك - وادي النار
	الجمعة	٢٤	٢٨	الوصول إلى ينبع البحر
	السَّبت	٢٥	٢٩	النزول في ينبع
	الأحد	٢٦	٣٠	مواصلة السير والنزول بمحطَّة

	اليوم	التَّاريخ الهجري	التَّاريخ الميلادي	النشاط
				السقيفة
١ نوفمبر ١٨٨٠م	الاثنين	٢٧	١ نوفمبر ١٨٨٠م	مواصلة السير
	الثُّلاثاء	٢٨	٢	الوصول إلى محطَّة مستورة
	الأربعاء	٢٩	٣	الوصول إلى رابغ
١ ذي الحجَّة ٩٧	الخميس	١ ذي الحجَّة ٩٧	٤	الإحرام ومواصلة السير
	الجمعة	٢	٥	المرور بقهوة العبد - محطَّة عسفان
	السَّبت	٣	٦	الوصول إلى جموم
	الأحد	٤	٧	استراحة الرَّكب
	الاثنين	٥	٨	مواصلة السير والوصول إلى مكَّة
	الثُّلاثاء	٦	٩	في مكَّة
	الأربعاء	٧	١٠	في منى
	الخميس	٨	١١	في منى
	الجمعة	٩	١٢	طلوع جبل عرفات - المزدلفة
	السَّبت	١٠	١٣	أول أيام العيد
	الأحد	١١	١٤	التهنئة بالعيد
	الاثنين	١٢	١٥	نزول المحمل من منى للإحرام
	الثُّلاثاء	١٣	١٦	ثالث أيام التشريق
١٤ ذي الحجَّة ٩٧	الأربعاء	١٤	١٧	صرف المرتبات
	الخميس	١٥	١٨	تأديَّة العمرة

	اليوم	التَّاريخ الهجري	التَّاريخ الميلادي	النشاط
	الجمعة	١٦	١٩	البقاء في مكَّة
	السَّبت	١٧	٢٠	البقاء في مكَّة
	الأحد	١٨	٢١	البقاء في مكَّة
	الاثنين	١٩	٢٢	البقاء في مكَّة
	الثُّلاثاء	٢٠	٢٣	أخذ رسم المسجد والكعبة بالفوتوغرافيَّة
	الأربعاء	٢١	٢٤	مقابلة الشَّريف
	الخميس	٢٢	٢٥	صرف مرتبات التكيَّة
	الجمعة	٢٣	٢٦	قضاء بعض الشئون
	السَّبت	٢٤	٢٧	قضاء بعض الشئون
	الأحد	٢٥	٢٨	طواف الوداع
	الاثنين	٢٦	٢٩	البدء في ترتيبات العودة
	الثُّلاثاء	٢٧	٣٠	السير في اتجاه المدينة - عسفان
١ ديسمبر ١٨٨٠م	الأربعاء	٢٨	١ ديسمبر ١٨٨٠م	المرور بمحطَّة خليص
	الخميس	٢٩	٢	المرور بمحطَّة آبار الهندي
١ محرم ١٢٩٨هـ	الجمعة	١ محرم ١٢٩٨هـ	٣	الوصول إلى رابغ
	السَّبت	٢	٤	مواصلة السير
	الأحد	٣	٥	المرور بمحطَّة وادي حرشان
	الاثنين	٤	٦	المرور بمحطَّة رضوان
	الثُّلاثاء	٥	٧	المرور بمحطَّة أبي الضياع

	اليوم	التَّاريخ الهجري	التَّاريخ الميلادي	النشاط
	الأربعاء	٦	٨	المرور بوادي الريان
	الخميس	٧	٩	المرور بمحطَّة الغدير
	الجمعة	٨	١٠	وصول المحمل إلى المدينة المنوَّرة
	السَّبت	٩	١١	البقاء في المدينة وزيارة الأماكن المقدَّسة
	الأحد	١٠	١٢	البقاء في المدينة وزيارة الأماكن المقدَّسة
	في التوفيقات السَّبت ١٢/٤ أول محرم			
	الاثنين	١١	١٣	البقاء في المدينة وزيارة الأماكن المقدَّسة
	الثُّلاثاء	١٢	١٤	البقاء في المدينة وزيارة الأماكن المقدَّسة
	الأربعاء	١٣	١٥	البقاء في المدينة وزيارة الأماكن المقدَّسة
	الخميس	١٤	١٦	البقاء في المدينة وزيارة الأماكن المقدَّسة
	الجمعة	١٥	١٧	البقاء في المدينة وزيارة الأماكن المقدَّسة
	السَّبت	١٦	١٨	الاستعداد للعودة وبدايَّة السير
	الأحد	١٧	١٩	السير في اتجاه ينبع - المرور بمحطَّة بئر عثمان
	الاثنين	١٨	٢٠	المرور بمحطَّة الضعيني

	اليوم	التَّاريخ الهجري	التَّاريخ الميلادي	النشاط
	الثُّلاثاء	١٩	٢١	المرور بمحطَّة المليح
	الأربعاء	٢٠	٢٢	المرور بمحطَّة الشجوة
	الخميس	٢١	٢٣	المرور بمحطَّة اصطبل عنتر
	الجمعة	٢٢	٢٤	المرور بمحطَّة النقاوات
	السَّبت	٢٣	٢٥	المرور بمحطَّة الفقير
	الأحد	٢٤	٢٦	المرور بمحطَّة القصر الأحمدي
	الاثنين	٢٥	٢٧	البقاء للاستراحة
	الثُّلاثاء	٢٦	٢٨	مواصلة السير والنزول بمحطَّة الحوثلة
	الأربعاء	٢٧	٢٩	المرور بدرب المحشرة
	الخميس	٢٨	٣٠	مواصلة السير والمرور بمحطَّة أم حرز
	الجمعة	٢٩	٣١	المرور بمحطَّة قلعة الوجه
١ يناير ١٨٨١م	السَّبت	٣٠	١ يناير ١٨٨١م	البقاء في القثلعة
١ صفر ١٢٩٨هـ	الأحد	١ صفر	٢	مواصلة السير والوصول إلى اصطبل عنتر
	الاثنين	٢	٣	المرور بمحطَّة أزلم
	الثُّلاثاء	٣	٤	المرور بمحطَّة سلمى وكفافه
	الأربعاء	٤	٥	مواصلة السير والنزول بمحطَّة المويلح
	الخميس	٥	٦	صرف المرتبات

	اليوم	التَّاريخ الهجري	التَّاريخ الميلادي	النشاط
	في التوفيقات السَّبت ١/٣ يوافق أول صفر			
	الجمعة	٦	٧	مواصلة السير والنزول بمحطَّة عيون القصب
٧ صفر ١٢٩٨هـ	السَّبت	٧	٨	مواصلة السير والنزول بمحطَّة مغاير شعيب
	الأحد	٨	٩	استراحة لليوم التَّالي
	الاثنين	٩	١٠	النزول بمحطَّة الشرفا - قبور الشُّهداء
	الثُّلاثاء	١٠	١١	مواصلة السير والنزول بمحطَّة ظهر حمار
	الأربعاء	١١	١٢	مواصلة السير والنزول بمحطَّة قلعة العقبة
	الخميس	١٢	١٣	البقاء في قلعة العقبة
	الجمعة	١٣	١٤	البقاء في قلعة العقبة
	السَّبت	١٤	١٥	مواصلة السير والنزول بمحطَّة بئر الست
	الأحد	١٥	١٦	مواصلة السير والنزول بجوار قلعة نخل
	الاثنين	١٦	١٧	استلام التعينات ومواصلة السير
	الثُّلاثاء	١٧	١٨	الوصول إلى وادي الحصن
	الأربعاء	١٨	١٩	المبيت في الوادي

	اليوم	التَّاريخ الهجري	التَّاريخ الميلادي	النشاط
	الخميس	١٩	٢٠	مواصلة السير والنزول في عيون موسى
	الجمعة	٢٠	٢١	دخول الكرنتينة
	السَّبت	٢١	٢٢	الإقامة في الكرنتينة
	الأحد	٢٢	٢٣	الخروج من الكرنتينة
	الاثنين	٢٣	٢٤	الوصول إلى مدينة السُّويس
	الثُّلاثاء	٢٤	٢٥	المرور بمحطَّة الشَّيخ التكروري
	الأربعاء	٢٥	٢٦	مواصلة السير في اتجاه القاهرة
	الخميس	٢٦	٢٧	وصول المحمل إلى العبَّاسيَّة عائدًا